دور يوزو إيتاجاكي في التنوير بالقضايا العربية في اليابان: أيديولوجية إيتاجاكي غير الغربية حول القضية الفلسطينية

د. نيرمين عز الدين منصور (*)

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الفكر الياباني الحديث والمعاصر تجاه القضية الفلسطينية من خلال أعمال المؤرخ الياباني البارز يوزو إيتاجاكي، الذي يعد من أبرز المتخصصين في هذا المجال منذ سبعينيات القرن العشرين.

تنطلق الدراسة من خلفية الباحثة كعربية مسلمة تسعى إلى تعميق التفاهم المتبادل بين اليابان والعالم العربي والإسلامي، من خلال تسليط الضوء على نموذج ياباني قدم قراءة مستقلة وغير غربية للقضية الفلسطينية.

تتناول الدراسة تطور تحليلات إيتاجاكي للقضية الفلسطينية في سياقات تاريخية متعددة، بدءاً من حرب ١٩٧٣ وحتى أحداث ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، مع التركيز على نقده للرؤية الغربية السائدة التي غالباً ما تربط بين الفلسطينيين والإرهاب، كما تبرز الدراسة إسهاماته في مواجهة التحيز الإعلامي، وتقديمه لرؤية تؤصل الصراع الفلسطيني باعتباره نضالاً ضد الاستعمار. ويعالج البحث أيضاً مشكلة ضعف الوعي بالقضية الفلسطينية في اليابان، ويقترح أن دراسة أعمال إيتاجاكي تتيح فهماً أعمق للمواقف اليابانية تجاه قضايا الشرق الأوسط، وتسهم في تعزيز الحوار بين الثقافات.

(*) مدرس بقسم اللغة اليابانية وآدابها، كلية الآداب – جامعة القاهرة.

Itagaki Yūzō's Role in Promoting Awarenessof Arab Issues in Japan: His Non-Western Ideological Perspective on the Palestinian Cause

Abstract

This study explores the contributions of Japanese historian Itagaki Yūzō to the understanding of the Palestinian issue within modern and contemporary Japanese thought. Beginning in the 1970s, Itagaki developed a unique, non-Western perspective on the Middle East, grounded in historical methodology and a deep understanding of regional dynamics. Unlike the mainstream pro-Israel narratives common in the West and often mirrored in Japan, Itagaki portrayed the Palestinian struggle as one of anti-colonial resistance. His work, based on detailed analysis of historical events and primary documents, helped raise awareness of the Palestinian cause in Japanese academic and media circles. By examining his scholarship, this research aims to highlight the potential for mutual understanding between Japan and the Arab-Islamic world and to offer an alternative lens for interpreting Middle Eastern issues beyond Eurocentric frameworks.

١. مقدمة

بدأتُ دراستي في مجال الفكر الياباني الحديث والمعاصر في مرحلة الماجستير بهدف تعميق الفهم المتبادل بين اليابان والعالم العربي والإسلامي من خلال الوعي بقضايا الشرق الأوسط، بما يسهم في توطيد العلاقات بين الطرفين مستقبلًا. وقد اخترتُ قضية تمس هويتي كعربية مسلمة، أدرس من خلالها جانبًا من وجهة النظر اليابانية تجاه قضايا الشرق الأوسط عبر مناهج أبرز المؤرخين اليابانيين، فوقع اختياري على قضية تاريخية ممتدة منذ بدايات القرن الماضي، وهي "القضية الفلسطينية."

تناولتُ في أطروحة الماجستير فترة التاريخ المعاصر، بدءًا من السبعينيات، وتحديدًا منذ حرب ١٩٧٣ أو ما يُعرف بـ "حرب الشرق الأوسط الرابعة"، وصولًا إلى أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١. أنشأتُ قاعدة بيانات شاملة لكل الأبحاث اليابانية المتعلقة بالقضية الفلسطينية قبل وبعد كل حدث تاريخي بارز في الشرق الأوسط أو العالم الإسلامي، بهدف تحليل وجهات النظر اليابانية والوقوف على مدى تأثرها بالمواقف الغربية تجاه هذه القضية.

أما في هذه الدراسة، فسوف أتناول فكر المؤرخ الياباني الأبرز في دراسة القضية الفلسطينية خلال السبعينيات، وهو الأستاذ يوزو إيتاجاكي، بالتركيز على تحليلاته حول القضية الفلسطينية وتاريخها حتى أحداث السابع من أكتوبر ٢٠٢٣. يُعدّ إيتاجاكي من أبرز المؤرخين اليابانيين وعلماء الإسلاميات، وهو أستاذ فخري في جامعتي طوكيو وطوكيو كيزاي، وحاصل على وسام الاستحقاق الثقافي. ويُعتبر الباحث الياباني الوحيد الذي تناول القضية الفلسطينية بحثًا وتحليلًا لأكثر من نصف قرن، مقدمًا تأصيلًا فريدًا يعتمد على رؤية غير غربية مستنيرة بتاريخ وبنية مجتمعات الشرق الأوسط، مما جعله يُسهم بشكل نوعي ومتفرد في هذا المجال.

ومن المعروف أن القضية الفلسطينية تمثل محورًا رئيسًا في الوعي العربي، حيث يحظى الفلسطينيون بدعم مستمر في الموقف العربي، على خلاف ما يظهر في الإعلام الغربي المتبني للرواية الإسرائيلية. وعلى الرغم من ذلك، نجد أن إيتاجاكي كتب عن القضية الفلسطينية بقلب عربي، متعمقًا في جذور الصراع ومبرزًا لمعاناة الشعب الفلسطيني، وهو ما عرضه لاتهامات من بعض الباحثين الغربيين بالتحيز للفلسطينيين. ومع ذلك، لم يأبه إيتاجاكي بهذه الاتهامات، واستمر في عرض الحقائق كما هي في مؤلفاته وأبحاثه خلال السبعينيات والثمانينيات، مسهمًا بذلك في تعزيز الوعي بالقضية، ليس فقط في المجال الأكاديمي، بل أيضًا في الصحافة والإعلام الياباني منذ أواخر القرن الماضي.

وقد تعزز هذا الاهتمام الأكاديمي والإعلامي بالقضية بشكل أكبر بعد الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٩٠. أما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، فقد أوضح إيتاجاكي في كتاباته أن بعض الباحثين الغربيين سعوا إلى ربط هذا الحدث الإرهابي بالقضية الفلسطينية باعتبارها أحد أسبابه. انتقد إيتاجاكي هذا الربط في كتابه "الحرب ضد الإرهاب"، مبينًا أن سياسة جورج بوش الابن في "الحرب ضد الإرهاب" توافقت مع سياسة أرييل شارون الجديدة ضد الفلسطينيين في أواخر عام ٢٠٠١. كما أكد أن الإعلام الغربي لعب دورًا في ترسيخ هذا التصور المغلوط، مما دفع بالرأي العام العالمي للاعتقاد بأن القضية الفلسطينية تقف وراء العديد من الأعمال الإرهابية.

وتهدف هذه الدراسة إلى تعميق التفاهم المتبادل بين اليابان والعالم العربي والإسلامي من خلال تحليل كيفية تناول الفكر الياباني الحديث والمعاصر لقضايا الشرق الأوسط، بما يسهم في تطوير العلاقات بين الجانبين. وتُركز بشكل خاص على فكر يوزو إيتاجاكي، الذي قدم إسهامات بارزة في هذا المجال منذ سبعينيات القرن العشرين وحتى اليوم. وقد أسهمت دراسته على يد إيجوتشي بوكورو، المتخصص في التاريخ الغربي، في منحه خلفية معرفية متعمقة بالفكر الأوروبي، مكّنته من صياغة رؤية متوازنة وفريدة تجاه قضايا الشرق الأوسط.

لقد ظلت القضية الفلسطينية دون حل جذري لعقود، وحتى بعد اتفاقية كامب ديفيد لم يتم التوصل إلى تسوية عادلة. وتشير التحليلات إلى أن أسباب ذلك تعود إلى أحداث محورية، خاصة نكبة ١٩٤٨، وإلى أن العديد من التفسيرات السائدة حول القضية تأثرت بالرؤية الغربية. وفي مقابل هذه الرؤية، واصل إيتاجاكي، من أقصى شرق العالم، جهوده البحثية لإبراز الحقيقة عبر مؤلفاته ومحاضراته.

تسعى هذه الدراسة إلى إظهار المنظور غير الغربي تجاه القضية الفلسطينية من خلال تحليل فكر إيتاجاكي منذ سبعينيات القرن الماضي، وبيان الأسباب التي جعلت رؤيته مستقلة عن التأثير الغربي. وعلى وجه الخصوص، يرى إيتاجاكي أن جوهر القضية الفلسطينية يتمثل في كونها صراعًا ضد الاستعمار ومقاومة له، مقدمًا بذلك منظورًا مغايرًا للرؤية السائدة في اليابان، والتي كثيرًا ما تميل إلى اختزال القضية في معادلة مغلوطة: "إسرائيل = الديمقراطية" و"فلسطين = الإرهاب."

علاوة على ذلك، تناول إيتاجاكي السؤال الجوهري: "من هم الفلسطينيون؟" من خلال أعماله مثل كتاب "تحرير العرب" (١٩٧٤)، الذي استخدم فيه وثائق تاريخية قام بجمعها وترجمتها بنفسه ليعرض القضية الفلسطينية من زوايا متعددة. وقد بنى مناقشة عميقة تعتمد على خلفيته التاريخية والثقافية، بعيدًا عن الانجرار وراء الإطار الغربي المركزي. ومن زاوية العلاقة بين "القضية الفلسطينية واليابان"، تتناول هذه الدراسة أيضًا أسباب ضعف الوعي بالقضية الفلسطينية في اليابان، بما يُتيح للباحث العربي فرصة لفهم أعمق للأيديولوجيا اليابانية تجاه

قضايا الشرق الأوسط من خلال تحليل إنتاج المؤرخين اليابانيين المعاصرين. وهنا تتجلى أهمية هذا البحث.

ويأتي اهتمامي بإعادة تناول هذه القضية مرة أخرى اليوم انطلاقًا من الشعور المتزايد بضرورة تعميق فهمها، خاصة بعد أحداث السابع من أكتوبر ٢٠٢٣، التي أعادت القضية الفلسطينية إلى صدارة الاهتمام العالمي، وطرحت تساؤلات جديدة حول جذور الصراع وآفاقه المستقبلية. لقد كشفت هذه الأحداث عن استمرار حالة الغموض والتشويه الإعلامي المتعمد للقضية في كثير من المحافل الدولية، مما يجعل من الضروري العودة إلى التحليل الأكاديمي الرصين، واستحضار الرؤى المستقلة التي قدّمها باحثون مثل إيتاجاكي، لفهم القضية بعيدًا عن الانحيازات الغربية السائدة. ومن هنا تنبع أهمية هذه الدراسة في الربط بين الماضي والحاضر، وتقديم قراءة نقدية لمدى تطور الفكر الياباني تجاه القضية الفلسطينية في ضوء المستجدات الأخيرة.

٢. هدف البحث

منذ عام ٢٠٢٣، أصبح الصراع الفلسطيني أكثر عنفًا من أي وقت مضى، مما يجعل البحث الأكاديمي حول القضية أكثر إلحاحًا وضرورة. وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل فكر المؤرخ الياباني يوزو إيتاجاكي، الذي يُعدّ من أبرز الشخصيات في دراسة القضية الفلسطينية، ليس فقط داخل اليابان، بل على الصعيد الدولي أيضًا، وذلك من أجل تحديد العناصر الأساسية لفهم هذا الصراع.

ويعود التركيز على شخصية إيتاجاكي وحده، دون إجراء مقارنات مع باحثين آخرين، إلى كونه من القلائل الذين كرّسوا أكثر من خمسة عقود من البحث المتواصل في القضية الفلسطينية، مما أكسبه فهمًا شاملًا لتاريخها وتحولاتها على المستويين الإقليمي والدولي. كما أن إيتاجاكي لا ينتمي إلى التيار الأكاديمي السائد الذي يُعيد إنتاج الرؤية الغربية المتمركزة أوروبيًا، بل تمثّل رؤيته الفكرية نموذجًا مغايرًا يستند إلى تيارات فرعية تنطلق من الفكر الشرقي، وتُلامس

بعمق مفاهيم تنبع من التراث الإسلامي. وهو ما يجعل أعماله مرجعًا فريدًا لفهم متعدد الزوايا للقضية الفلسطينية خارج الإطار الغربي التقليدي.

٣. إشكالية البحث

يدور هذا البحث حول السؤال المركزي التالي: لماذا يتم تناول القضية الفلسطينية في اليابان غالبًا من خلال إطار تحليلي يرتكز على المركزية الأوروبية؟ وهل هناك إمكانية لتقديم قراءة بديلة تنبع من منظور غير غربي؟"

وللإجابة على هذا التساؤل الرئيس، سيتم تناول الأسئلة الفرعية التالية:

١- كيف يمكن إعادة تفسير القضية الفلسطينية من خلال أعمال يوزو إيتاجاكي؟

٢- ما طبيعة موقف اليابان من القضية الفلسطينية تاريخيًا وحتى اليوم، وكيف يتقاطع هذا الموقف مع تأثيرات المركزية الغربية؟

٣- ما الذي يمكن أن يستفيده المجتمع الياباني من تحليل أفكار يوزو إيتاجاكي، المؤرخ البارز في دراسة القضية الفلسطينية، من خلال منظور علم التاريخ ودراسات المناطق؟

٤. منهج البحث

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل فكر يوزو إيتاجاكي من أجل توضيح وجهة نظره حول القضية الفلسطينية. يركز إيتاجاكي على منهج التحليل التاريخي ـ السياسي في بحثه حول القضية الفلسطينية، ويتناول بالتفصيل تطور القضية من خلال عدد من الأحداث التاريخية، بما في ذلك الاتفاقات الفلسطينية، والحرب العراقية الإيرانية، واتفاقات أوسلو، وحرب الشرق الأوسط الثالثة عام ١٩٦٧، وحرب لبنان، وحرب الخليج الأولى والثانية. واستنادًا إلى تحليل هذا المنظور التاريخي ـ السياسي، يمكن فهم تنوع وجهات النظر حول القضية الفلسطينية ومواجهة القضية من وجهة نظر غير متحيزة. وعلاوة على ذلك، يقدم هذا التحليل التاريخي اقتراحات لتجنب صراعات مماثلة في المستقبل.

أما عن منهجية إيتاجاكي في تناول القضية الفلسطينية، فقد دعا إلى استخدام المنهجية التاريخية التي تبحث في القضية بشكل تفصيلي من خلال الأحداث التاريخية المختلفة، مثل

اتفاقية سايكس–بيكو، الحرب الإيرانية العراقية، اتفاقية أوسلو، حرب ١٩٦٧، الحرب اللبنانية، وحربي الخليج الأولى والثانية، وغيرها من المحطات البارزة. وكان يرى أن هذا التحليل التاريخي يُعدّ ضروريًا لفهم وجهات النظر المختلفة وتجنب إصدار أحكام متحيزة، ما يسهم في تجنب تكرار مثل هذه الصراعات مستقبلًا.

يمكن فهم فكر يوزو إيتاجاكي حول القضية الفلسطينية من خلال أعماله التي قام بكتابتها مباشرة عن القضية بشكل عام ولكن هذه الدراسة ستقوم بإلقاء الضوء على فكره من خلال المقابلات والسيمينارات البحثية التي تتيح له إطلاق العنان لأفكاره بِحُرية؛ ولذلك تتناول هذه الدراسة النقاشات التي دارت حول القضية الفلسطينية من خلال إصدارين مجلدين لمقابلتين أجراهما باحثون بارزون في مجال الدراسات التاريخية العربية والإسلامية، مع الدكتور يوزو إيتاجاكي، باللغة اليابانية في عامي ٢٠١٠ و٢٠١٢ بوصفهما قرينتين على ما دار من نقاشات حول القضية الفلسطينية والفكر الياباني تجاه قضايا الشرق الأوسط المختلفة، وكيف ينعكس فكر الدكتور إيتاجاكي من خلال النقاشات في هاتين المقابلتين. بالإضافة إلى ذلك، سأقوم بدراسة أحدث دراسات إيتاجاكي، وتتبع تطور فكره، من خلال الدراسة التي نُشرت في أكتوبر ٢٠٢٤ مع دراسات باحثين آخرين في كتاب بعنوان "قراءة خاطئة لما بعد الحرب – ماذا يوحي واقع فلسطين؟". وهذا عقب وقوع ما يعرف بحادثة "طوفان الأقصى" التي جذبت انتباهًا عالميًا في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣.

٥. فكر إيتاجاكي من خلال كتاب ÷مقابلة مع الدكتور يوزو إيتاجاكي ـ الإصدار الأول×

مقابلة مع الدكتور يوزو إيتاجاكي المجلد ١، قام بتحريره إيجي ناجاساوا وماسايوكي أكوتسو، نشره معهد الثقافة الشرقية بجامعة طوكيو، استنادًا إلى مقابلة مفتوحة أجريت في ١٥ مارس ٢٠١٠ بقاعة الاجتماعات في معهد الثقافة الشرقية (حرم هونجو الجامعي). كما سُجّل المشاركون غير المدرجين متحدثين في هذا الكتاب في قائمة المشاركين أدناه بناءً على قائمة المشاركين في ذلك الوقت. المشاركون هم: البروفيسور يوه أوسوكي من جامعة نيهوجوشي، وياسواكي أونو رئيس الجمعية اليابانية التونسية، ويوشيكو كوريتا الأستاذة بجامعة تشيبا، وإيجي

ناجاساوا الأستاذ بمعهد الثقافة الشرقية بجامعة طوكيو، وماساكي هوريوتشي الأستاذ بجامعة سيبكي، وأخيرًا المشرف علي آنذاك بدورة الماجستير تؤورو ميؤورا الأستاذ بجامعة أوتشانوميزو. لم يناقشوا في هذه المقابلات مسيرة إيتاجاكي يوزو الأكاديمية فقط، بل ناقشوا أيضًا رؤيته العميقة للقضية الفلسطينية، وتاريخ الدراسات الشرق أوسطية في اليابان، ومسؤوليته الاجتماعية بوصفه باحثًا ، تتجاوز أفكاره الاهتمامات الأكاديمية لتشمل تأثيره على السياسة والمجتمع في الحياة الواقعية، وهي نقطة مهمة في هذه المقابلة.

صور فوتوغرافية للمتحدثين الرئيسيين في معهد الثقافة الشرقية بجامعة طوكيو[١]

يناقش يوزو إيتاجاكي في هذه المقابلة تطور دراسات الشرق الأوسط في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية ورحلته الشخصية. فقد انتقل من قسم التاريخ الغربي إلى الدراسات المصرية وأصبح منخرطًا بعمق في القضايا الفلسطينية من خلال تجاربه هناك. كما يتناول بالتفصيل عملية تأليف كتاب "تاريخ العرب المعاصر" الذي شارك في تأليفه، وكيف تحول تركيز بحثه من القضايا الشرقية إلى القضايا الفلسطينية. كما يتطرق إلى رد فعل المجتمع الياباني تجاه القضية الفلسطينية، وكيف تناولت وسائل الإعلام اليابانية القضية. ولأنها قضايا معاصرة، فقد عرض ثلاث وجهات نظر هي "عقيدة التوحيد" و"الهُوية المركبة" و"الإقليمية"، ويناقش المسؤولية الاجتماعية للباحثين، وعلاقتهم بوسائل الإعلام. كما يناقش –بالتفصيل– دور القضية الفلسطينية في السياسة الدولية، والعلاقة بين اليابان ومنظمة التحرير الفلسطينية، بالإضافة إلى علاقتها بالحركة الطلابية في السبعينيات والجيش الأحمر الموحّد.

١- الأسئلة المُعدة مسبقا للطرح على إيتاجاكي في بداية المقابلة

وفيما يلي ملخص للأسئلة المعدة مسبقا وتم طرحها على يوزو إيتاجاكي في مقدمة المجلد الأول من المقابلة:

١. كيف، ولماذا انخرطتَ في القضية الفلسطينية؟

٢. ما موقعك كباحث في الشرق الأوسط يعيش في النشاط النضالي وانخراطك العملي في القضية الفلسطينية؟ و ما دورك كـ "منظم" – من ندوات عن القضية الفلسطينية إلى المحاكم الشعبية (IPTLI)

٣. فرصة تركيب للفهم التاريخي والبنيوي لأصول القضية الفلسطينية ما هو أصل الوعي الإشكالي الذي يفسره تركيب "الاختلاف في المنطق بين الشرق والغرب –> الحروب الصليبية –> القضايا الخاصة بالشرق الأوسط –> القضية الفلسطينية"؟

٤. ما موقع الدراسات الفلسطينية في الانتقال من "الحضرية الإسلامية" إلى "الحوار بين الحضارات" القضية الفلسطينية في سياق الاستراتيجية الحضارية اليابانية؟

٥. ما مفهوم التأريخ والدراسات الإقليمية (الدراسات الإقليمية)؟

٦. ما التصور الياباني للشرق الأوسط والإسلام[٢]؟

٢- تطور إدراك يوزو إيتاجاكي للقضية الفلسطينية

انتقد يوزو إيتاجاكي –خلال المقابلة– عدم فهم القضية الفلسطينية في المجتمع الياباني بوصفه ناتجًا عن استبطان القيم الاستعمارية، ودعي إلى ضرورة إعادة النظر في القضية بوصفها "مشكلة الذات". انتقد إيتاجاكي فكرة أن استيعاب هذه القيم يجعل من الصعب الاعتراف بالقضية الفلسطينية في اليابان كـ "قضية استعمارية" بشكل أساسي، وبدلًا من ذلك يتم قبول الخطابات الراسخة للمجتمع الدولي، المستندة إلى حجج رنانة مثل "الإرهاب" و"الصراع" و"السلام" و"بناء الثقة" دون نقد. وعلاوة على ذلك، جادل إيتاجاكي بأنه من أجل فهم القضية الفلسطينية بعمق، من الضروري النظر إليها ليس فقط كحدث دولي، بل أيضا من خلال السياق التاريخي لليابان، أي تاريخ الهيمنة والقمع في توهوكو

وأينو موشيري وريوكيو وكوريا وتايوان. وبهذه الطريقة، يشرح الحاجة إلى إعادة التفكير في القضية الفلسطينية بوصفها "مشكلة الذات"، بدلًا من استبعادها بوصفها "مشكلة الآخر"[٣].

أما عن الوقت الذي أصبح فيه يوزو إيتاجاكي واعياً بالقضية الفلسطينية، فيقول "في مرحلة من الزمن عندما أصبحت واعياً في داخلي بقضية الاستعمار الياباني، حرفياً، قد تزامن ذلك مع تفتح عيني على القضية الفلسطينية[٤]". وبعبارة أخرى، فإن الوقت الذي أصبح فيه مدركًا للاستعمار الياباني ظهر وعيه بإدراك القضية الفلسطينية، وعلى الرغم من عدم ذكر سنة واضحة لحدوث ذلك، فقد كان على وعي بالأمرين معا في الوقت نفسه. كما يذكر أيضًا أن إدراكه ذاك جاء "متأخرًا جدًا"؛ مما جعله يشعر بالندم الشديد.

استندت زيارة يوزو إيتاجاكي الأولى للشرق الأوسط على أنشطته الأكاديمية ذات التوجه الميداني بوصفه باحثا شابا. حيث إنه في منتصف الخمسينيات من القرن العشرين، أنشأ "المجلة الهندية الإيرانية" مع مجموعة من الباحثين الشباب –آسيويين وأفارقة– من جامعات وتخصصات مختلفة. وهدفت المجلة إلى إجراء بحوث ذات توجه "ميداني" يتماشى مع واقع المنطقتين الآسيوية والأفريقية، بدلاً من اتباع العالم الأكاديمي المتمركز حول الغرب.

ثم استقال من منصبه كمدرس في مدرسة ثانوية وأصبح أستاذاً مساعداً في معهد الثقافة الشرقية في جامعة طوكيو عام ١٩٦٠. و اقترحت خطة لمرافقة البروفيسور كوجي إيزوكا أستاذ الجغرافيا البشرية في جولة في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، ولكنها أُلغيت بسبب تقليص ميزانية وزارة الخارجية، وتم تكليف إيتاجاكي بدعم الأبحاث في اليابان. أدت هذه التجربة إلى انخراطه في الدراسات الأفريقية، وكان جزءًا من تأسيس الرابطة اليابانية للدراسات الأفريقية في عام ١٩٦٤.

كانت أول زيارة له إلى الشرق الأوسط بناء على طلب من معهد الاقتصادات النامية، حيث قام بزيارات إلى الكويت ومصر ولبنان وسوريا والأردن والعراق وإيران. كما درس بمفرده في جامعة القاهرة لمدة عامين ابتداءً من عام ١٩٦٥ تحت مظلة البحث الخارجي. وقد قابله في تلك الفترة الأستاذ الدكتور رؤوف عباس الذي له باع طويل في دراسة تاريخ اليابان، وحكي

عنه في سيرته الذاتية قائلا؛ "تعرف صاحبنا على باحث ياباني كان يقضى عامين بمصر لجمع المادة العلمية والكتب والاتصال بالأساتذة، وكان نشاطه العلمي بالقاهرة تحت إشراف الدكتور مُحَمَّد أنيس، وعلم من أنيس عن رسالة الماجستير، وحرص على لقاء صاحبنا، ورتب اللقاء سيد سالم –أحد تلاميذ أنيس– في بيته بالسيدة زينب، حيث دار حديث بالإنجليزية بين الطرفين على مدى ساعتين. أما الباحث الياباني فهو إيتاجاكى يوزو الذي كان يعمل–عندئذ–بمعهد لغات وثقافات آسيا وأفريقيا التابع لجامعة طوكيو للغات الأجنبية، وقد انتهت مهمته العلمية بعد هذا اللقاء بثلاثة شهور مارس (١٩٦٧)"[٥].

وهكذا كانت تجربة يوزو إيتاجاكي في الشرق الأوسط مزيجًا من الصدفة والشعور بالمهمة الأكاديمية، وكما رأينا بدأت في وقت مبكر من تاريخ تطور القضية الفلسطينية مما يجعلها نقطة تحول مهمة في أبحاثه اللاحقة عن قضايا الشرق الأوسط وأفريقيا.

وبعد حرب الأيام الستة في عام ١٩٦٧ بدأ فعلياً الكتابة عن القضية الفلسطينية. حيث يحكي أنه قد استلهم التفكير في القضية الفلسطينية عندما كتب "الاستماع إلى صرخات الحجارة"، وهو مزيج من ذكريات تاجر فلسطيني متجول التقاه مع ركاب آخرين من ركاب الدرجة الأولى على متن سفينة من الإسكندرية إلى بيروت عام ١٩٦٥، وطالب طب فلسطيني التقاه في جامعة القاهرة. تمكن من إجراء مقابلة مع التاجر، وهو بائع فلسطيني متجول كانت عائلته مقيمة في غزة التي كانت تحت السيطرة المصرية آنذاك، وكان عمله الخاص شراء البضائع وتوصيلها إلى الزبائن في مصر ولبنان وسوريا وتركيا وأحياناً في أوروبا. وفيما يلي ما ورد في تلك المقابلة.

ويضيف إيتاجاكي، "كنا نحسب معًا تحت أضواء السفينة تلك العمليات الخطيرة التي كان ينفذها الفدائيون بشكل دوري، مستغلين الموقع الجغرافي الخاص لغزة وظروف اللاجئين الفلسطينيين، مستفيدين من خبرتهم في النقل الدولي الرخيص والسريع. كنا نتبادل الحديث حول تقدير الفرص التجارية والنظم القائمة والأوضاع السياسية. (عندها أدركت أن

الفلسطينيين باتوا هم 'اليهود الجدد'، بعدما حوّلتهم 'الدولة اليهودية' التي أقامها الغرب، إلى يهود بفعل التخلي عنهم"[٦].

وأثناء حرب ١٩٦٧، ساهم يوزو إيتاجاكي بمقال بعنوان "فشل عبد الناصر وأنانية القوة العظمى" في عدد ٢٥ يونيو ١٩٦٧ من مجلة "أساهي جورنال" وهي مجلة أسبوعية تصدرها صحيفة "أساهي شيمبون". وقد اختار العنوان دينروكو ساكاي الذي كان مسؤولاً عن التحرير. في هذا المقال، ناقش إيتاجاكي أن مفتاح فهم خلفية الحرب وعواقبها يكمن في القضية الفلسطينية، وأنه يجب الانتباه بشكل خاص إلى الخلفية التاريخية حيث كان تأسيس دولة إسرائيل جزءًا من إنشاء القوى الغربية لدولة استعمارية وولادة الحركة الصهيونية كنتيجة لمعاداة السامية الأوروبية[٧].

وهكذا، أشار يوزو إيتاجاكي إلى أن جوهر مشكلة الشرق الأوسط يكمن في القضية الفلسطينية وأنه من المهم فهم الطابع الاستعماري لتأسيس إسرائيل ومعاداة السامية الأوروبية. وباختصار، يرى من الضرورة أن فهم الشرق الأوسط متجذر في التاريخ والبنية وليس مجرد تقارير عن الحرب.

٣- النقد الموجه ليوزو إيتاجاكي

وفقًا لما ورد في مقابلة مع يوزو إيتاجاكي . الإصدار الأول، كانت هناك محاولات بين بعض اليهود في اليابان لتشويه سمعة يوزو إيتاجاكي الذي حافظ على موقف داعم للقضية الفلسطينية. ومن الأمثلة المحددة على ذلك كتاب "اليابانيون واليهود" لشيشيهي ياماموتو (١٩٢١-١٩٩١)، المعروف أيضًا باسم "أشعيا بنداسان"، صاحب مكتبة ياماموتو، الذي كان ناقدًا وناشرًا أيضًا في الدراسات التوراتية.

حاول ياماموتو انتقاد مقال إيتاجاكي "فشل عبد الناصر وأنانية القوى العظمى" المنشور في مجلة أساهي، لكن أسلوبه كان إشكاليًا للغاية من الناحية المنطقية. فبدلًا من التقديم لحجة إيتاجاكي بدقة، أشار إليها بشكل غامض على أنها "نص تقدمي نشرته مجلة آساهي"، وبدلًا من أن يناقش ما جاء في المقال بنزاهة، تعمد تبديل المضمون ثم هاجم الحجة المبدلة. وعلاوة

على ذلك، تبنى نهجًا متطرفًا من خلال مساواة نظرية إيتاجاكي بالأيديولوجية النازية وإدانتها[٨].

كما تظاهر ياماموتو أيضًا بأن موقفه كان "نظرية يهودية للثقافة اليابانية"، لكنه في الواقع نشر دون تمحيص صورة "اليهود" و"دولة إسرائيل" التي روجت لها الصهيونية المسيحية في اليابان. ويعتقد أن هذا التلاعب بالمعلومات أدى إلى تحيز معين في فهم المجتمع الياباني للقضية الفلسطينية.

تُظهر هذه الحالة أن الفضاء الخطابي للقضية الفلسطينية في اليابان لم يكن مجرد انعكاس للقضايا الدولية، بل تأثر بشدة بالصراعات الأيديولوجية والتلاعب بالمعلومات. لم يكن منظور يوزو إيتاجاكي التاريخي البنيوي مجرد قضية سياسية مؤقتة، بل كان تشكيكًا نقديًا في الاستعمار وهياكل القوة الدولية الكامنة وراء القضية الفلسطينية. ومع ذلك، فإن التحويل المتعمد للقضايا من قبل إيزايا بنداسان (شيشيهي ياماموتو) والتوصيف العاطفي وغير العادل لإيتاجاكي مثل مقارنته بالنازي، قلل من أهمية القضايا الأساسية المثارة وحال دون فرص النقاش المشروع.

نشر إيتاجاكي مقالاً بعنوان "معاداة السامية للصهيونية وصهيونية النازية" (أعيد نشره لاحقًا بعنوان "معاداة السامية للسيد بن داسان" [٩]. كما نُشرت "ترجمة إنجليزية" لكتاب "اليابانيون واليهود" للسيد أشعيا بن داسان (شيشيهي ياماموتو) بعنوان "الاستماع إلى صرخة الحجر"[١٠] في هذا الوقت أيضًا، مع الإشارة إلى الاختلافات في المضمون بين النسختين اليابانية والإنجليزية و"الاحتيال" و"التبديل" الذكي بين النسختين. ليست النسخة اليابانية هي النسخة الوحيدة التي تُرجمت إلى الإنجليزية. كان مقال إيتاجاكي محاولة للكشف بشكل نقدي عن التلاعب المتعمد في الخطاب والبنية الأيديولوجية الكامنة وراءه من خلال المقارنة بين هاتين النسختين.

وبالتالي، فإن الثناء غير النقدي لكتاب "اليابانيون واليهود" يكشف بالأحرى عن نقص النضج الفكري في اليابان، وهو ما انتقده يوزو إيتاجاكي بمرارة بوصفه "دليل على فقر الفكر

الياباني[١١]". ومع ذلك، فقد أبرزت هذه الهجمات أيضًا، على العكس من ذلك، ضرورة وشرعية الفهم التاريخي والبنيوي الذي قدمه إيتاجاكي. يمكن القول بأن انتقاد إيتاجاكي لم يكن مجرد نقد إيديولوجي لإيتاجاكي، بل هو كشف ملموس للتلاعب بالخطاب في عملية الترجمة، ويفحص بدقة آليات إعادة إنتاج "صورة اليهود" و"صورة دولة إسرائيل" المنتشرة في المجتمع الياباني.

٤- فكر يوزو إيتاجاكي حول الشرق الأوسط والإسلام

يستند فهم يوزو إيتاجاكي للشرق الأوسط والإسلام إلى فهم تجريبي وعملي قائم على تجربة العيش في المنطقة والعلاقات مع شعوبها، بدلاً من الاعتماد على إطار مفاهيمي أو نظري. فالمعرفة المكتسبة من خلال التبادلات الملموسة مع شعوب الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، وأنشطة التعايش والمراقبة والحوار في الميدان، موجهة نحو الفهم العقلاني والجوهري، وليس التحليل الأحادي الجانب للموضوع من الخارج. ويتجلى الإطار الأيديولوجي الذي انبثق عن هذه العلاقات مجتمعة في ثلاث نقاط رئيسية من وجهة نظره هي: التوحيد، و"الهُوية المركبة"، و"النظرية الإقليمية"[١٢]. وهي تعمل بوصفها أداة مفاهيمية تعزز فهماً أعمق للإسلام، فضلاً عن إعادة النظر في الحالة الإنسانية وبنية المنطقة.

(أ) عقيدة التوحيد:

التوحيد، الذي يشير في الإسلام إلى "وحدانية الله"، يُعاد تفسيره في فكر إيتاجاكي مبدأ معرفيًا يتجاوز مجرد العقيدة الدينية. وبعبارة أخرى، إنه منظور يسعى إلى إيجاد بنية موحدة وراء الأحداث الفردية والمجزأة. يتم التعبير عن هذه الوحدة في تعابير مثل "التوحيد" و"كما هو"، وتؤدي إلى رؤية شاملة للعالم حيث الكائنات والأحداث المتنوعة لا تزال موجودة تحت نظام واحد.

هذا المنظور يساعدنا على فهم تنوع الأديان والثقافات والمجتمعات في العالم الإسلامي، ليس كفوضى أو انقسام، بل كحركة مستمرة نحو تحقيق الوحدة. وهو منظور نابع من التجارب المحلية، ويختلف عن الفكرة الغربية المعروفة بالتعددية الثقافية، لأنه يسعى للوصول إلى مبدأ مشترك وعميق يشمل الجميع.

(ب) الهُوية المركبة:

يفترض مفهوم "الهُوية المركبة" أن إدراك الإنسان لذاته وأدواره الاجتماعية متعدد الطبقات ومتغير. لفت إيتاجاكي الانتباه إلى الطريقة التي يمتلك بها الناس في العالم الإسلامي هويات متعددة ويستخدمونها بشكل انتقائي وفقًا للموقف. والحقيقة هي أنه إلى جانب الهُوية الدينية، هناك مجموعة من الهُويات العرقية والمهنية والعائلية المعقدة، وهي هُويات غير ثابتة، ولكنها تعمل بشكل سلس.

يستند هذا الفهم إلى إدراك يفكك الصورة الموحدة والثابتة للمجتمع الإسلامي ويؤكد على الطبيعة المتعددة الأوجه للذات. كما أنه صالح كنسق أخلاقي عملي يساعد في فهم الآخر ويوفر الأساس الأيديولوجي لإقامة تماثل بين الذات والآخر.

(ج) النظرية الإقليمية n:

"النظرية الإقليمية **n**" هي محاولة لإعادة تعريف مفهوم المنطقة ليس كبنية مكانية ثابتة، بل كمكان يتشكل ديناميكيًا من خلال العلاقات والشبكات. في منطقة الشرق الأوسط، التي تميل إلى التصنيف المركزي وفقًا لتقسيمات مؤسسية مثل الأمة والعرق والطائفة والدين، فإن الناس في الواقع لديهم أماكن انتماء متعددة ويعيشون في "أقاليم" متعددة.

يشجعنا هذا المنظور الذي يقدمه إيتاجاكي على رؤية الإقليمية على أنها تقاطع علاقات متعددة ويدعو إلى ضرورة إعادة النظر في النظام المكاني التقليدي. "النظرية الإقليمية n" تفترض أن معالم المنطقة تتغير باستمرار من خلال مجموعة من العوامل مثل التنقل البشري والشبكات الدينية والروابط الاقتصادية.

تقوم الفكرة على افتراض أن معالم المنطقة تتغير باستمرار من خلال مزيج من العوامل مثل التنقل البشري والشبكات الدينية والروابط الاقتصادية. ويوفر ذلك مرونة مكانية لفهم العالم الإسلامي ويسهم في إعادة هيكلة دراسات المناطق في عصر العولمة. وبهذه الطريقة، يستند فهم يوزو إيتاجاكي للشرق الأوسط والإسلام إلى المنظورات الثلاثة السابقة وكلها متجذرة في تجربته العملية في هذا المجال، وهي ليست أكثر من تعبيرات عن فهم داخلي تشكل في الحوار والعلاقات. ومما له أهمية خاصة هو أن إيتاجاكي قد أوضح نيته الأيديولوجية في هذا الهيكل

المكون من ثلاث نقاط. وبعبارة أخرى، فإنه يضعها كمحاولة لتغيير بنية الفكر نفسه، حيث يقول: "من أجل تغيير طريقة التفكير الغربية التي لطالما كانت ثنائية وثنائية متعارضة، فإن ذلك يعني على الأقل التفكير بثلاث طرق"[١٣]. من خلال إنشاء ثلاث وجهات نظر مختلفة حول واقع معقد لا يمكن جمعها في إطار ثنائي من ثنائية الذات والآخر، "الشرق والغرب"، "التقليد والحداثة"، هي محاولة لفتح أفق فهم أكثر ديناميكية ومتعدد الطبقات.

تتجاوز هذه البنية الثلاثية مجرد إطار تحليلي وتعمل كنقد واقتراح بديل لنظرية المعرفة الحديثة. وبالتالي، يمكن وضع منظور إيتاجاكي ليس فقط في إطار الدراسات الشرق أوسطية والإسلامية، بل يمكن ربطه أيضًا بالقضية الأكثر شمولية المتمثلة في إعادة تنظيم أنماط الفكر المعاصر.

كانت استجابة إيتاجاكي الإعلامية متجذرة في التشكيك في "الحياد" الرسمي والتعاطف مع الأصوات المحلية. في سلسلة من أربعة برامج خاصة أنتجت بالتشاور مع هيئة الإذاعة والتلفزيون اليابانية (NHK) ردًا على حرب لبنان ومجزرة صبرا وشاتيلا، تناول القضية الأساسية المتعلقة بكيفية فهم القضية الفلسطينية بشكل مباشر، وخاض نقاشاً في واقع العنف البنيوي الذي تجنبته التقارير الإعلامية التقليدية" وعلى أية حال، فقد تجرأوا على تجاهل الأمور البديهية لوسائل الإعلام اليابانية من سياسة "الحياد" من خلال بثهم أغنية لفيروز. ولهذا، تلقت هيئة الإذاعة والتلفزيون اليابانية احتجاجات شديدة من السفارة الإسرائيلية وغيرها، وأعتقد أن المسؤولين عن البرنامج تعرضوا للمساءلة بطرق مختلفة"[١٤].

وهكذا قدم نقدًا لاذعًا لموقف "الحياد" الرسمي. مما يبين تجرؤه على توضيح موقفه من عدم التماثل الهيكلي للعنف في الشرق الأوسط، واختياره تقديم تقارير مبنية على التعاطف مع الجانب الفلسطيني للقضية.

وبالإضافة إلى ذلك، تؤكد ردود إيتاجاكي الإعلامية أنه استند في تصريحاته باستمرار إلى معتقداته وأبحاثه الخاصة. وأشار إيتاجاكي إلى أن موقفه كباحث يتعارض مع التحفظ في الراي،

و يفرض عليه الانضباط والوضوح في التصريح –على حد تعبيره– "هكذا هو الأمر"[١٥]، حتى لو تعرض للانتقاد أو الاحتجاج.

لعب إيتاجاكي أيضًا دورًا مهمًا في الانخراط المحلي والدولي في القضية الفلسطينية منذ وقت مبكر. ففي عام ١٩٧١، شارك في ندوة دولية في الكويت، حيث تبادل وجهات النظر مع باحثين من جميع أنحاء العالم وأصبح مدركًا –بعمق– للأهمية الدولية للقضية الفلسطينية. كما شارك في مؤتمر برعاية الأمم المتحدة في بكين عام ١٩٨٥، حيث أتيحت له الفرصة للاحتكاك المباشر بمبادرات ومواقف السياسيين اليابانيين[١٦].

ومن أهم المؤتمرات التي عقدها في اليابان، مؤتمر قام بدور الأمين العام له وقد عقد في نوفمبر 1977 في قاعة مؤتمرات يوكوهاما باليابان بعنوان "بالتفكير في القضية الفلسطينية". كان هذا المؤتمر يضم جميع الباحثين والصحفيين المهتمين بالقضية الفلسطينية في ذلك الوقت.

٥- موقف الحكومة اليابانية من منظمة التحرير الفلسطينية

يحكي يوزو إيتاجاكي أن أنشطة منظمة التحرير الفلسطينية قد بدأت في اليابان في أواخر ستينيات القرن العشرين عندما جاء عبد الرحمن إلى اليابان مدعياً أنه موظف في السفارة الجزائرية. حيث كان في الحقيقة ممثلًا لمنظمة التحرير الفلسطينية، لكن الحكومة اليابانية نظرت إلى منصبه غير الرسمي والسري بقلق، وتم تجريده من وضعه الدبلوماسي في عام ١٩٧٢، وطُرد فعليًا. وارتبط هذا الإجراء باعتذار الحكومة اليابانية وتعويضها في أعقاب "حادثة مطار اللد" التي وقعت في نفس العام، ويُعتقد أنه تأثر بشدة بعوامل سياسية. وكان إيتاجاكي قد دق ناقوس الخطر في وقت مبكر، قائلاً إن رد فعل الحكومة اليابانية قد يكون له تأثير سلبي على العلاقات الدبلوماسية مع دول الشرق الأوسط، وخاصة الدول العربية. ويشير إيتاجاكي إلى أنه نظراً لاعتماد اليابان بشكل كبير على الشرق الأوسط في إمداداتها من الطاقة، فإن الاستجابة المفرطة في الحساسية للقضية الفلسطينية تشكل خطرَ العزلة الدبلوماسية والخسارة الاقتصادية،

وأنه كان متوجسا من أن تكون هذه السياسة بمثابة خطوة من شأنها أن تؤدي إلى أزمة النفط التي وقعت بعد ذلك في عام ١٩٧٣.

٦- التموضع الإيديولوجي للقضية الفلسطينية عند يوزو إيتاجاكي في المقابلة التي أجريت في المجلد الأول

تم طرح ثلاثة أسئلة أساسية وجوهرية تتعلق بالقضية الفلسطينية عن الخلفية الأيديولوجية ليوزو إيتاجاكي.

أولاً، هل ينبغي فهم القضية الفلسطينية بالتوازي مع الأحداث في مناطق أخرى بوصفها إحدى حالات تجليات التناقضات الإمبريالية؟ أم ينبغي النظر إليها كمشكلة تحتل موقعًا محددًا ومركزيًا في البنية الإمبريالية المعاصرة؟

ثانياً، هل للقضية الفلسطينية مركزية خاصة؟ بمعنى أن الفهم البنيوي للنظام الدولي المحيط بالقضية الفلسطينية ضروري لتوضيح القضايا الأخرى؟

ثالثاً، موقف إيتاجاكي الأيديولوجي: هل كان انخراطه الطويل الأمد في القضية الفلسطينية مدفوعًا بممارسة تستند إلى موقفه الماركسي؟ أم كان انخراطه متجذرا في إيمانه المسيحي والحساسية الدينية؟

طرحت الأستاذة يوشيكو كوريتا على الدكتور إيتاجاكي مباشرة الأسئلة الثلاثة، التي تتساءل جميعها عن الطبيعة البنيوية للقضية الفلسطينية وما حولها من ممارسة أيديولوجية. وفيما يلي نقاط ملخصة لإجابة الدكتور إيتاجاكي المجمعة عن تلك الأسئلة.

- لم يكن "اكتشاف" المشكلة الفلسطينية مقتصراً على اليابان بل كان عالمياً، وتم الاعتراف بالعديد من المشاكل على أنها "واقع لا يمكن كبحه وقد حدث بالفعل". كما كانت أطراف المشكلة نفسها في حالة صدمة وعجز، كما يوحي مصطلح النكبة (الكارثة الكبرى).
- في هذا السياق، ساهمت شخصيات مثل السيد "وليد الخالدي"، الفلسطيني الجنسية الذي استقال من جامعة أكسفورد احتجاجًا على حرب السويس عام ١٩٥٦ وعمل لاحقًا في

معهد فلسطين في بيروت، في الاعتراف الدولي بالمشكلة الفلسطينية، سواء من خلال البحث أو العمل.

- بعد نكبة عام ١٩٤٨، كان الفلسطينيون يشعرون بالضياع وكأنهم تخلّوا مؤقتًا عن هويتهم. لكن منذ منتصف الستينيات، وخاصة بعد حرب ١٩٦٧، بدأوا في بناء وعي فلسطيني جديد وواضح.
- وهكذا، فإن "اكتشاف" القضية الفلسطينية في العالم يرتبط ارتباطًا وثيقًا ليس فقط بالتفاهمات الخارجية، بل أيضًا بالتغيرات الداخلية وتطور الوعي لدى الفلسطينيين أنفسهم، وهم الأطراف المعنية.
- فالقضية الفلسطينية هي النقطة التي تتجلى فيها تناقضات الإمبريالية أكثر من غيرها، ولا يمكن مقارنتها ببساطة بمشاكل المناطق الأخرى. وقد رأى إيتاجاكي أن هذه القضية مركزية في قراءته لبنية العالم المعاصر ذاتها[١٧].

وهكذا، فإن القضية الفلسطينية بالنسبة ليوزو إيتاجاكي ليست مجرد صراع إقليمي، بل هي موضوع أساسي يبدو أن تناقضات العالم المعاصر تتكثف فيه. ولا يُفهم هذا "الاكتشاف" من وجهة نظر الباحث فحسب، بل يبدو أيضًا أنه يتداخل مع سيرورة التاريخ التي طوّر فيها الفلسطينيون وعيهم تدريجيًا من خلال التجربة. لذلك يمكن فهم أفكار إيتاجاكي حول فلسطين من منطلق أن النظر في هذه القضية يمكن أن يكون دليلًا لمراجعة بنية العالم، وفي الوقت نفسه نقطة انطلاق للبحث عن التضامن مع الآخرين.

وهكذا نستطيع أن نرى من خلال مناقشة الأسئلة المطروحة في الإصدار الأول من المقابلة مع يوزو إيتاجاكي في الإصدار الأول من المقابلة وسرده التاريخي خلالها كيف تطورت اهتماماته البحثية من مصر إلى القضية الفلسطينية ووعيه بالتدخل العملي والسياسي وراء هذا التطور. بالإضافة إلى ذلك، تشير الأسئلة التي ركزت على منظوره للقضية الفلسطينية في السياق التاريخي للحروب الصليبية والقضايا الشرقية إلى أن أبحاثه حول الشرق الأوسط لا تقتصر على مجرد دراسات إقليمية فحسب، بل هي موجهة نحو مقاربة حضارية وبنيوية. وعلاوة على ذلك، يمكن ملاحظة موقفه تجاه التساؤل حول قضية النظرة إلى الشرق الأوسط والإسلام في اليابان

واستكشاف العلاقة بين التأريخ ودراسات المنطقة، ويمكن أن نفهم من هذه المقابلة كما لو أن أبحاثه مبنية على وعي بنقطة التماس بين القضايا الدولية والوضع الفكري الياباني.

كما ناقشت جلسة الأسئلة والأجوبة في المقابلة أيضًا كيف تشكلت التصورات حول القضية الفلسطينية في اليابان، وتطرقت إلى خلفية دبلوماسية اليابان في الشرق الأوسط. كما تم التطرق إلى العلاقة بين التاريخ والدراسات الإقليمية، وقضايا السلطة الأكاديمية والسلطة السياسية، والمسؤوليات الاجتماعية للباحثين، كاشفًا عن خلفيته الأكاديمية والعوامل التي شكلت تفكيره. خلال هذه المقابلة، تم تسليط الضوء على تركيز إيتاجاكي على السياسة والمجتمع في الحياة الواقعية بعيدًا عن اهتماماته الأكاديمية وتأثيرها عليه. لا يرى إيتاجاكي القضية الفلسطينية من منظور الصراع العرقي فحسب، بل من منظور الاستعمار ومقاومته. يسعى منظوره إلى فهم القضية الفلسطينية كمشكلة ناجمة عن الحكم الإمبريالي الغربي، وهو في هذا الصدد يتسق مع نقد القومية العربية للاستعمار.

٦. فكر إيتاجاكي من خلال ÷مقابلة مع يوزو إيتاجاكي ـ الإصدار الثاني×

يتناول البحث هنا كتاب "مقابلة مع الأستاذ يوزو إيتاجاكي ـ الإصدار الثاني"، الذي حرره ماسايوكي أكوتسو، أجريت في ٤ أغسطس ٢٠١٢ في معهد الثقافة الشرقية بجامعة طوكيو (حرم هونغو الجامعي) وتم تحريرها من التسجيلات. وقد أجاب يوزو إيتاجاكي في المجلد الأول عن أسئلة معدة مسبقاً، أما في المجلد الثاني فقد أعد إيتاجاكي ورقة البرنامج وتحدث على أساسها[١٨].

وتتعلق آراء إيتاجاكي في هذه المقابلة حول القضية الفلسطينية بكيفية وضع القضية وتشويهها في إطار القانون الدولي الغربي. ويحلل كيف يتم قبول القضية الفلسطينية والنظر إليها في المجتمع الياباني والأوساط الأكاديمية، ويؤكد على أهمية دور الأوساط الأكاديمية في "رؤية" العالم بدلًا من مجرد مراكمة المعرفة. و إضافة إلى ذلك – في رسالة إلى الباحثين الشباب – يشرح أهمية الانخراط في المجتمع والقضايا الدولية من منظور واسع، بدلًا من مجرد السعي وراء المعرفة المتخصصة في الأوساط الأكاديمية.

والغرض من هذا الفصل هو التركيز على الفكر المتعلق بالقضية الفلسطينية، والقضايا المتعلقة بالإسلام، وقضايا الشرق الأوسط، ومن خلالها يتضح فكر يوزو إيتاجاكي وتحليل خصائصه. ولكن، بما أن الإصدار الثاني يغطي منظورًا عامًا للقضايا العالمية أكثر من الإصدار الأول، فسوف يناقش وجهات نظر الدكتور إيتاجاكي حول الموضوعات المذكورة بشكل أقرب إلى وجهة نظره.

الجزء الأول: المحاضرات

١- إعادة التفكير في منظور "الحداثةُ تساوي الغرب وأوروبا"

في البداية، سأتحدث عن التاريخ العالمي ورأي إيتاجاكي حوله. عندما نتناول الحداثة، غالبًا ما نفترض أنها بدأت في أوروبا الغربية وتقدمت في اتجاه واحد. لكن هذا الفهم المنتشر يحتاج إلى إعادة نظر. من المهم أن ننظر إلى تطور العالم الإسلامي على أنه له مساره الخاص، وأنه ليس استجابة للحداثة الغربية فقط أو جزءًا هامشيا من التاريخ. و كان يوزو إيتاجاكي في طليعة من دعوا لهذا الرأي، حيث يرى أن التاريخ العالمي ليس نظامًا ثابتًا، بل هو موضوع يجب التفكير فيه باستمرار.

يقول إيتاجاكي؛ "أنا لا أعتقد أن تاريخ العالم يمكن اختزاله في نظرية منهجية واحدة شاملة ونهائية. فالأمر ليس كحالة أينشتاين، حيث يمكن لمعادلة واحدة أن تشرح كل شيء بالنسبة له. بل أرى أن تاريخ العالم يحتاج إلى تأمل دائم، وقد يكون من الضروري أن نستمر في التفكير فيه حتى آخر لحظة من حياتنا"[١٩].

وبعبارة أخرى، بالنسبة له، ينبغي النظر إلى كتابة تاريخ العالم على أنه تسلسل ديناميكي للأفكار، وليس استكمالاً ثابتاً. واستنادًا إلى هذه الرؤية للعالم، ولايعتبر إيتاجاكي الحداثة شيئًا "يبدأ في القرن التاسع عشر"، بل يقدم منظورًا يتخذ من تأسيس الإسلام نقطة انطلاق له. ووراء ذلك تكمن شكوكه الجوهرية حول صورة أن الحداثة = الغرب وأوروبا التي يتقاسمها ما يسمى بالعلوم الاجتماعية، حيث يقول: "منذ البداية، كنت أؤمن بأن فهمنا السائد للحداثة هو في الأساس فهم خاطئ، وأن ما نطلق عليه اليوم "العلوم الاجتماعية" لا يرقى في حقيقته إلى

أن يكون علمًا اجتماعيًا بالمعنى الصحيح. ومع ذلك، ألاحظ أن الباحثين في الدراسات الإسلامية لم يتقبلوا هذه الفكرة بصدر رحب"[٢٠].

وهكذا، يدرك إيتاجاكي ادعاءاته التي من الظاهر يبدو أنها تتسم بالراديكالية لدرجة إمكانية اعتبارها هرطقة حتى في صفوف باحثي قضايا العالم الإسلامي . ويُقصد هنا الباحثين غير المسلمين لقضايا العالم الإسلامي وعلى الأغلب الباحثين اليابانيين . ورغم ذلك فهو يصر عليها. ومع ذلك، فإن موقفه ليس مجرد موقف معادٍ للتيار السائد أو موقف نقدي له، بل يبرز كرد فعل على أسئلة أساسية حول ماهية الحداثة وكيفية فهم المجتمع.

٢- نظرية يوزو إيتاجاكي عن الإسلام ونقد التاريخ الياباني

يشير (كاتو، ٢٠٢٢) إلى مثل هذه الآراء، لكنه يحتفظ بمسافة نقدية منها. فهو يلاحظ أن "بعض الباحثين الإسلاميين يطرحون أفكارًا غريبة"، ومع ذلك، يوضح أن وجهة نظره تقوم على أن الإسلام يقف في موقف "معارض" للحداثة الغربية، ويؤسس حجته انطلاقًا من أن الإسلام يشكّل تيارًا هامشيًا داخل إطار الحداثة. على النقيض من ذلك، يتخذ إيتاجاكي موقفًا مختلفًا تمامًا، إذ لا يكتفي بمراجعة هذا التصور، بل يشكك في الفرضية الأساسية ذاتها.

يقدّم ماسايوكي أكوتسو تقييمًا لموقف إيتاجاكي، مشيرًا إلى أن رؤيته للمجتمع تقوم على فهمه من زوايا متعددة، سواء من خلال مظهره الخارجي أو من خلال السمات الجوهرية التي تُشكّل هويته. ويُبرز أكوتسو أن نظرية التحديث التي طرحها إيتاجاكي هي في جوهرها نظرية لدراسة المجتمع دون الوقوع في فخ الاستشراق السطحي، الذي كثيرًا ما يُلازم تحليل المجتمعات غير الغربية، بل إنها تسير في اتجاه يتجاوز هذا الميل النمطي في تناول تلك الحالات[٢١].

وكما يتبين من هذا التقييم، فإن موقف إيتاجاكي ليس مجرد نقد نظري، بل هو مواجهة مباشرة مع التحدي المتمثل في كيفية تجاوز الأطر النظرية القائمة في مسعى فكري يستهدف بالفعل العالم غير الغربي. ولا ينكر طرحه تحديث الإسلام، بل يتجه نحو بناء إطار جديد للفهم التاريخي يشمل هذا التحديث .

كما يطرح يوزو إيتاجاكي في موضوع "أيديولوجيا التاريخ الياباني: علامات التغيير" منظورًا مثيرًا للاهتمام حول التاريخ الياباني والإسلامي، حيث يرى أنه ينبغي علينا أن نسعى إلى رؤية مستقلة للتاريخ، متجاوزين النظرة الغربية للتقسيمات الزمنية بوصفها المعيار الوحيد.

ويعني هذا أنه يجب أن نعيد النظر في الطريقة التي نُصنّف بها التاريخ الياباني والعالمي. فعلى سبيل المثال، استخدام تسميات مثل "العصور الوسطى" أو "الفترة الحديثة المبكرة" يعكس تبنيًا مباشِرًا للتقسيمات الزمنية الأوروبية، مما يثير التساؤل حول مدى ملاءمتها لسياقات تاريخية مختلفة؟"[٢٢].

وبعبارة أخرى، تفيد أيديولوجية إيتاجاكي هنا أنه بدلًا من القبول غير النقدي بتقسيمات وأطر الفترات التاريخية بوصفها متمركزة حول الغرب، ينبغي إعادة بنائها من وجهات نظر متجذرة في المناطق والثقافات المعنية.

لقد طور يوزو إيتاجاكي تفكيرًا نقديًا حول المركزية الأوروبية والتوفيقية الأكاديمية في اليابان. ويشير إلى القضايا اليهودية والفلسطينية كنقطة انطلاق لتفكيره الإشكالي. ويشير على وجه الخصوص، إلى أنه من خلال التركيز على تعبير "يهودي الديانة"(Jewish) بدلًا من "يهودي الجنسية"(Jew)، تتكشف الحيلة والأجهزة البنيوية للمركزية الأوروبية من خلال التلاعب اللغوي المفاهيمي في الغرب. "في حالتي، كانت نقطة الانطلاق للتفكير في أعماق الغرب هي القضية اليهودية والقضية الفلسطينية. من خلال التركيز على تعبير "يهودي الجنسية" بدلاً من "يهودي الديانة"، أصبحت مدركاً لحيلة وآلية المركزية الأوروبية"[٢٣].

ينتقد إيتاجاكي بشدة واقع الأوساط الأكاديمية في اليابان، حيث يُعتبر تبنّي القيم الغربية شرطًا أساسيًا للقبول والنجاح الأكاديمي. بمعنى آخر، يتم تهميش الباحثين الذين لا يوافقون على الرؤية الأوروبية المركزية للتاريخ، ولا يُسمح لهم غالبًا بالوصول إلى مواقع مؤثرة، في حين يُمنح الاعتراف الأكاديمي لمن يقبلون هذه القيم دون مساءلة.[٢٤] وهذا بالضبط ما نراه الآن بشكل جلي في أوساط الباحثين في المجتمع الغربي، لا سيما كل من يساند القضية الفلسطينية. و"أحد الأمثلة على هذه البنية هو الميل إلى اعتبار العصور القديمة الكلاسيكية والدراسات

الكلاسيكية الغربية (الكلاسيكيات) أساس ومركز المنح الدراسية. ووفقًا لإيتاجاكي فإن الواقع هو أن شرط البقاء كباحث لا يتمثل في امتلاك وجهة نظر نقدية تجاه هذه النظرة الغربية المتمركزة حول الأكاديميا، بل في التعاطف معها. يثير هذا الوضع أسئلة خطيرة حول حالة مؤسسات التعليم العالي اليابانية والنظام نفسه. كما يثير أسئلة خطيرة حول طبيعة مؤسسات التعليم العالي اليابانية والنظام نفسه. إن مسألة ما إذا كان يمكن للمرء أن يتعاطف أو لا يتعاطف مع بيع وشراء نوع معين من التعليم العالي الذي هو في صميم الانضباط، أصبحت ذات أهمية كبيرة. يمثل هذا الميل التأديبي مشكلة خطيرة في التدريب الأكاديمي"[٢٥].

على النقيض من التفكير السائد المتمركز حول أوروبا الذي يتبناه هيروشي كاتو، يشير إيتاجاكي إلى أن الفكر "غير السائد" الأقل وضوحًا ولكنه مهم، مثل المنظور الإسلامي، يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار على نطاق أوسع. وقد عبر عن ذلك بقوله: "في حالة الأستاذ كاتو، يأتي ذلك في الإطار المنطقي لكيفية تمرد المسلمين، كتيار فكري جانبي، على إطار الحداثة الغربية، التي من المفترض أن تكون هي التيار السائد. ولكن ليس هذا فحسب، بل إنه يقدم روايته الخاصة المختلفة لمضمون الإسلام، والتي، كما ذكرنا سابقًا، هي استراتيجية بحثية للأستاذ كاتو"[٢٦].

يشير إيتاجاكي أيضًا إلى أنه في دراسات جنوب شرق آسيا اليابانية، هناك بنية عميقة الجذور من التبعية للقيم والأطر الأكاديمية المتمركزة حول الغرب، وأن مواضيع مثل الإسلام، والتي تعتبر "غير عملية" من المنظور الغربي، تميل إلى التهميش الأيديولوجي، حيث يشرح؛ "ولكن بالنسبة لدراسات جنوب شرق آسيا، ربما هناك فهم ما في مكان ما بأن الإسلام شيء صعب. هناك بالطبع أولئك الذين لا يستطيعون تجاهله، لكنهم يحاولون قدر الإمكان عدم التعامل مع الإسلام بشكل مباشر، وبالطبع هناك من لا يفعلون ذلك، لكنهم مجبرون على ذلك بسبب استراتيجية الأستاذ كاتو، وأعتقد أن هذا الموقف أصبح أكثر انتشارًا"[٢٧].

يناقش يوزو إيتاجاكي بشكل نقدي المشاكل التي تنطوي عليها ثلاثية "القديم والوسيط والحديث" التي تقع في قلب النظرة الغربية للتاريخ في أوروبا برؤيته أن هناك إحساس قوي

بالتاريخ يرى في اليونان القديمة وروما (العصور القديمة الكلاسيكية) نقطة انطلاقه الخاصة، ويلعب هذا الأمر دورًا رئيسيًا في تشكّل الهُوية الأوروبية. في هذه النظرة للتاريخ، تُعتبر العصور الوسطى فترة "وسيطة" "بين" العصور القديمة والحداثة، ويتم تقديم فئة مؤقتة من "الحداثة المبكرة" لشرح تشكيل الفترة الحديثة. وهذه أيضًا استراتيجية لتسريع نشأة الفترة الحديثة.

هذا التقسيم الثلاثي للتاريخ يفترض أن الغرب وحده يمتلك "عصرًا كلاسيكيًا محترمًا"، ويخلق ثنائية تُصنّف العالم غير الأوروبي كأدنى مرتبة. بمعنى آخر، يُنظر إلى تأثير الغرب على مناطق لا تملك مثل هذا العصر، على أنه أمر طبيعي. حتى فكرة "ما بعد الحداثة"، التي ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين، جاءت ردّ فعل على أزمة الحداثة الغربية، وشملت في ظاهرها تقديرًا جديدًا للقيم غير الغربية مثل الإسلام. لكن في الحقيقة، هي أيضًا وسيلة جديدة لتمديد هيمنة المركزية الأوروبية الأمريكية (Euro-Americo-centrism)[٢٨].

استنادًا إلى ما سبق، يمكن القول إن أيديولوجية إيتاجاكي تتسم بنقد عميق للنموذج الغربي في فهم التاريخ، خصوصًا التقسيم الثلاثي إلى "قديم، ووسيط، وحديث". يرفض إيتاجاكي هذا التصور بوصفه أداة أيديولوجية تُرسّخ مركزية أوروبا وتُقصي التجارب التاريخية غير الغربية، معتبرًا أن هذا الإطار الزمني يخدم في تعزيز الشعور بالتفوّق الحضاري الغربي. ومن خلال هذا النقد، يدعو إيتاجاكي إلى تفكيك السردية التاريخية المهيمنة وفتح المجال أمام رؤى بديلة تُنصف السياقات الحضارية المتنوعة، دون الخضوع لمنطق التبعية أو التصنيف الهرمي الذي تفرضه المركزية الغربية.

٣- مكونات الحداثة عند إيتاجاكي

من الضروري إعادة التفكير في الحداثة عند يوزو إيتاجاكي، وللقيام بذلك ينبغي مناقشة مكونات الحداثة من وجهة نظره ومن أهمها:

(١) الثالوثية (التقسيم الثلاثي)

لقد جُمعت الثورات البورجوازية (المدنية) التي يقال إنها حددت الحداثة في الإطار التقليدي، بما في ذلك الثورتان الروسية والصينية. ومع ذلك، يرى إيتاجاكي أن عام ٢٠١١ كان نقطة

تحول في ظهور طريقة جديدة للتحول تختلف عن هذه الثورات. ويطلق عليها اسم "ثورة المواطنين (المقيمين)". ويشير إيتاجاكي إلى محاولة لتجاوز المفهوم التقليدي المتمركز حول الغرب للعالم العربي: "هذه المرة يمكننا أن نقول "المواطنون" أو "المقيمون" باللغة العربية، وبهذا المعنى تبدأ ثورة مدنية جديدة[٢٩]". ويؤكد أن هذا الأمر يختلف عن الفهم السطحي التقليدي للربيع العربي والاضطرابات السياسية في الشرق الأوسط، وهو علامة على أننا دخلنا حقبة جديدة في تاريخ العالم.

ينتقد يوزو إيتاجاكي الحداثة نفسها بقسوة، ويقول إنها وصلت بالفعل إلى حدودها القصوى، بل إنها انحطت إلى كونها "ورم خبيث". ويقول أن مفهوم الحداثة قد تطور في شكل استعمار وعنصرية وعسكرة وتمركز حول الإنسان وهي "تنتشر وتتوسع أكثر فأكثر نحو العالم"؛ لذلك لا ينبغي النظر إلى ما يسمى بالأصولية الإسلامية وحركات الإحياء الإسلامي على أنها مجرد حركة مقاومة للحداثة، بل هي "أحد أعراض هذا الورم الخبيث والمنتشر". يشير إيتاجاكي أيضًا إلى أن هناك مشكلة في فهم الإسلام على أنه "الإسلام المقاوم للحداثة الغربية"، وأن هذا يرجع إلى محدودية النظرة الغربية للتاريخ، التي ترى التاريخ من منظور "ثلاثي" للعصور، القديمة والوسطى والحديثة[٣٠].

ويذكر إيتاجاكي كذلك أن "الافتراض بأن التاريخ البشري سيستمر إلى الأبد هو افتراض خاطئ"، وأنه من الضروري النظر إلى المستقبل ما بعد العصر الحديث، أو التقدم نحو النهاية، من منظور أن التاريخ له دائمًا بداية ونهاية. ومن هذا المنظور، يعيد النظر في نظرية "ما بعد الحداثة" التي طوّرها، ويقول إن السؤال المطروح الآن هو بالأحرى "كيفية التحرر" منها، وهذه هي مهمة "الحداثة الفائقة".

كما ينتقد الأوضاع الصعبة التي يعيشها العالم الإسلامي منذ أواخر القرن الثامن، ويؤكد على ضرورة الابتعاد عن الفهم الضيق والجامد للفكر الإصلاحي الإسلامي، ذلك الفهم الذي يختزله فقط في خط يمتد من الوهابية إلى السلفية[٣١]". فيرى أن"الإسلام اليوم ممزق بين الوقوف ضد الظلم العالمي، مثل ما يحدث في فلسطين، وبين القمع الداخلي الذي يُمارس

لحماية الأنظمة الحاكمة والنظام العالمي القائم.هذا الوضع لا ينسجم مع القيم الإسلامية، ويقود إلى انقسام يجعل بعض المقاومين في الواقع يخدمون السلطة، بينما ينجرّ التفكير الإسلامي نحو منطق ثنائي غربي، يؤدي في النهاية إلى صدام وتوتر دائم"[٣٢].

(٢) **التمدن**

يضع يوزو إيتاجاكي المدينة كمفهوم في صميم الحداثة (Modernity) ويشير إلى أن التمدن كان أساس المجتمع الذي شكل قيمًا مثل الحرية والمساواة والفردية والعقلانية، في حين ارتبط بـ "التسويق" و"التسييس". ويؤكد على أن هذا النوع من المدن تطور بشكل منهجي في العالم الإسلامي و"يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمدينة (الحضارة) كاختراع من اختراعات الشرق القديم السابق[٣٣]"، والذي انتشر من شبه الجزيرة العربية منذ القرن السابع وما بعده.

ومن هذا المنظور، ينتقد نظرية "الأصول الكلاسيكية القديمة المتمركزة في الغرب" بوصفها "ليست أكثر من قصة جانبية" ويرى أنه ينبغي إعادة تقييم تاريخ تكوين المدن غير الغربية. إضافة إلى تأكيده أن أوروبا "زراعية بحتة"، فإنه يؤكد على النموذج الإسلامي الذي تشكل فيه المدن قلب النظام الاجتماعي، ويعلن أن النظرية الحضرية التقليدية، التي تستند إلى المدينة الغربية في العصور الوسطى، "غير واردة على الإطلاق". ويرى إيتاجاكي أنه من خلال التركيز على المدينة، يمكننا فتح آفاق لإعادة بناء الحداثة نفسها[٣٤].

(٣) **الحضارة**:

يرى إيتاجاكي أن الحضارات ليست كيانات ثابتة أو نقية، بل هي "تكوينات هجينة" ومتنوعة. ولذلك، فهو لا يفهم "الحوار بين الحضارات" على أنه تبادل بسيط للأفكار، بل مقارنة بين البُنى العميقة والأنماط الأساسية لكل حضارة. حيث يقول إيتاجاكي: "للصين حضارتها الخاصة، وللغرب حضارته المسيحية، وللعالم الإسلامي حضارته الإسلامية[٣٥]". من هذا المنظور الذي يتسم بالعدل، يتم توجيه النقد إلى النظرية المركزية للحداثة التي تتخذ من الغرب نقطة انطلاقها، أي الفهم القائل بأن الحداثة قد انتقلت إلى المجتمعات غير الغربية نتيجة "التأثير الغربي" أو الاستعمار، كما يشير إيتاجاكي. ويرى أنه ينبغي التأكيد على تطور حداثة فريدة من نوعها داخل كل حضارة، وهو يقدّر بشدة حجج نايتو هونان وميازاكي

إيتشيسادا اللذين يناقشان وجود عناصر حداثية في الصين منذ عهد أسرة سونغ الصينية، وكذلك ميزوغوتشي يوزو الذي يثير مسألة "الحداثة الفريدة للصين". وبالتالي، فإن الحداثة ليست انتقالاً أحادي الاتجاه من الغرب، بل تتشكل الحداثة بشكل متنوع من تهجين الحضارات.

(٤) المعرفة

يركز يوزو إيتاجاكي على أهمية "المعرفة" بوصفها عنصرا أساسيا من عناصر التحديث، ويضع تأثير المعرفة الإسلامية في صلب هذا السياق. فهو يرى أن نظام المعرفة في الإسلام لم يكن مجرد شأن ديني داخلي، بل كان له دور كبير في تشكيل الفكر العالمي. إن نظام المعرفة الإسلامية لم يكن مجرد قضية دينية داخلية وبمعنى آخر، لا يمكن فهم الأوضاع السائدة في العالم دون الاعتراف بالأثر الاجتماعي الذي أحدثه الإسلام كدين، بل وبالطريقة التي تم بها تجسيد هذا الدين في البنية الاجتماعية[٣٦]".

وتجدر الإشارة بشكل خاص إلى تأثير المعرفة الإسلامية على المدارس الفلسفية الأوروبية في العصور الوسطى. يشير إيتاجاكي إلى أنه "في الجامعات الأوروبية، كان العمل الجديد أو الآراء والتطورات الفكرية التي ظهرت باللغة العربية في ذلك الوقت محط الاهتمام الأكبر باستمرار[٣٧]"، ويرى أن المدارس الفلسفية كانت مرتبطة ارتباطًا وثيقًا باستيراد المعرفة من العالم الإسلامي.

ويعيد هذا المنظور تقييم أهمية العناصر غير الغربية في تحديث المعرفة ويشجع على إعادة التفكير بشكل أساسي في النظرة الغربية المتمحورة حول الانتساب للمعرفة. وتحاول حجة إيتاجاكي تسليط الضوء على "الأثر الإسلامي" الكامن في الأسس الفكرية للحداثة ورسم تاريخ تعددي لتكوين المعرفة.

(٥) سيادة القانون

في الإسلام، يرتبط الدين والقانون والسياسة ارتباطًا وثيقًا، ومن خلال العلاقات المجتمعية (الأمة) والعلاقات بين الأديان (مثل الذمة)، واجه الإسلام تحديات "الحداثة الفائقة" (Super Modernity) المؤسسية إلى حد كبير منذ عصور ما قبل الحداثة. فالشريعة الإسلامية نظام من

القواعد التي تضع البشر أمام مسئولياتهم، ويمكن أن تكون مبدأ أساسيًا للسياسة والاقتصاد والثقافة.

وقد أثّر هذا الفهم الإسلامي للقانون أيضًا على المدرسة الفقهية الأوروبية في العصور الوسطى وانعكس في مفهوم "سيادة القانون". فقد رأت المدرسة الرومانية في التفسير القانوني أن "مصدر القانون هو موافقة الشعب"، في حين ذكر براكتون أن "الملوك أيضًا يخضعون للقانون و يخضعون لله"، وفي وقت لاحق، صاغ الفقيه الإنجليزي إدوارد كوك في جيمس الأول المبادئ الدستورية الإنجليزية على أساس أن "الملوك أيضًا تحت سيادة القانون" مستندًا إلى المثل القانوني الذي وضعه براكتون. ومع ذلك، فقد اعتبرت المركزية الغربية ما بعد الحداثة أن "سيادة القانون" مفهومٌ خاصٌ بالغرب، ومالت إلى النظر إلى الشريعة الإسلامية على أنها "قانون مقدس" بطريقة إقصائية. ونتيجة لذلك، تم التغاضي عن الإمكانات الاجتماعية والعقلانية للشريعة الإسلامية وتم التعامل مع "سيادة القانون" بشكل خاطئ على أنها احتكار غربي[٣٨].

(٦) العمومية

يشير إيتاجاكي إلى أنه عند التفكير في مبدأ العمومية أو المساحات العامة المشتركة، فإن أول ما يلفت الانتباه هو نظام الوقف، ولكن الأهم من ذلك هو فكرة "الأمانة". فالقرآن الكريم يصف كيف أن البشر مؤتمنون من قبل الله على الطبيعة والأشياء الأخرى، لكنهم لا يحسنون التعامل معها[٣٩]، مما يسبب الفوضى. ويتعلق هذا أيضًا بالعقد الاجتماعي والقضايا البيئية، ويؤكد إيتاجاكي أن المنظور الإسلامي له منطقه الخاص الذي يختلف عن الفكر الغربي الحديث.

(٧) القواعد التنظيمية للمجتمع

يرى إيتاجاكي أن الحضارة الإسلامية منذ أيامها الأولى اتخذت من الشبكات مبدأً تنظيميًا لها وكانت رائدة في العولمة. واستنادًا إلى منطق التوحيد، فقد شكلت بنية اجتماعية يرتبط فيها الفرد والكل في آن واحد، وكانت التجارة والشراكة مدعومة بذلك. ومن ناحية أخرى، تدمر

الإمبريالية هذه الشبكات الأفقية، ويفتقر النقاش المتمحور حول الغرب إلى المنظور الإسلامي. وكما يشير إيتاجاكي، "يمكنني أن أتفق مع جوهر هذا النقاش واتجاهه، لكنني أود أن أنتقده من حيث أنه يستند فقط إلى الحداثة الأوروبية[٤٠]".

(٨) العقد الاجتماعي

في هذا القسم، يبين إيتاجاكي أن "وثيقة المدينة" المنورة التي أبرمها النبي مُحَمَّد مع مواطني المدينة هي أقدم مثال للعقد الاجتماعي في الإنسانية، وأن الأفكار التعاقدية حول العلاقة بين الحكام والشعب (مثال: البيعة) كانت موجودة بالفعل في العالم الإسلامي. ويذكر أن هذه الأفكار ربما أثرت في الفكر الأوروبي وأدت إلى نظرية العقد الاجتماعي عند هوبز ولوك وروسو، ويدافع عن أهمية دراسات الحداثة، بما في ذلك العلاقة بين الإسلام والفكر الأوروبي في العصور الوسطى[٤١].

(٩) القانون الدولي

يؤكد هنا أنه لا ينبغي أن تُنسب أصول القانون الدولي إلى غروتيوس وحده، بل إن القانون الإسلامي كان له بالفعل إطار (اتفاق) يحكم العلاقات بين الدول، وهو ما أثر على أوروبا: في القرنين السادس عشر والسابع عشر، من خلال التبادل بين الإمبراطورية العثمانية وأوروبا والتجارة مع شرق آسيا، توسعت الروابط القانونية والاقتصادية وتشكلت فكرة القانون الدولي. في ضوء هذه العملية، من الضروري مراجعة وجهة النظر الأحادية القائلة بأن "الحداثة ولدت في أوروبا" والإشارة إلى ضرورة النظر إلى الحداثة من منظور أكثر تعددية[٤٢].

وهكذا، يكشف تحليل مكونات الحداثة عند يوزو إيتاجاكي عن مشروع فكري نقدي عميق يسعى لتفكيك الرواية الغربية الأحادية حول الحداثة، وإعادة بناء سردية أكثر عدلًا وتعددًا تنطلق من داخل الحضارات ذاتها، وخاصة الحضارة الإسلامية. لا يقتصر نقده على الحداثة بوصفها مشروعًا غربياً استعماريًا، بل يتجاوز ذلك إلى تقديم رؤية بديلة لما يسميه "الحداثة الفائقة"، التي تستلهم تجارب حضارية أخرى وتضعها في قلب النقاش العالمي حول المستقبل.

من خلال استحضار مفاهيم مثل التمدن، المعرفة، سيادة القانون، العقد الاجتماعي، والحضارة بوصفها تكوينًا هجينًا، يعيد إيتاجاكي صياغة العلاقة بين الإسلام والحداثة، مقدمًا قراءة تتجاوز الثنائية السطحية بين "الإسلام والتحديث الغربي"، ويدعو إلى تفكير جذري في مسار التاريخ الإنساني خارج المركزية الأوروبية. إن مشروع إيتاجاكي، بهذا المعنى، لا يمثل مجرد مساهمة أكاديمية في نقد الحداثة، بل محاولة لصياغة تصور عالمي بديل أكثر اتساقًا مع تعددية التجارب الحضارية للبشرية.

الجزء الثاني: الأسئلة وإجابات الدكتور إيتاجاكي

في الجلسة الصباحية من "مقابلة السيد إيتاجاكي – الإصدار الثاني"، دارت مناقشة حول فكرة "الحداثة الذاتية" في الإسلام. وبعد تلقي بعض الأسئلة من المشاركين، أجاب السيد إيتاجاكي عليها في جلسة بعد الظهر. أوضح أن الحداثة لم تنشأ فقط في الغرب، بل ظهرت في كل منطقة بطريقتها الخاصة، بما في ذلك العالم الإسلامي، وبناءً على ظروفها المحلية. وفي حالة الإسلام، أشار إلى أن التغيير لم يكن محصورًا في جانب واحد، بل انتشر عبر مناطق واسعة من خلال التفاعل والتأثير المتبادل، خاصة عبر شبكات تنقل الناس والبضائع والمعرفة، وهو ما سماه بـ "الصدى"(resonance).

كانت الشبكات في الأصل قادرة على دعم أشكال متعددة ومستقلة من الحداثة؛ مما أتاح إمكانية تعايش هذه الحداثات المختلفة في مناطق متعددة. لكن في الواقع،أدت هيمنة الغرب – من خلال الاستعمار، والعنصرية، والعسكرة، وحتى النظرة المركزية للإنسان – إلى قمع هذا التنوع. وبدلًا من التعدد، ظهرت طرق تفكير ثنائية مثل "صديق أو عدو" و"أسود أو أبيض"، وهي رؤى تعتبر إشكالية. لذلك، يرى إيتاجاكي أن الحداثة لا يجب أن تُفهم كنموذج واحد ثابت، بل كظاهرة تاريخية تتشكل بحسب السياقات الاجتماعية المختلفة.

وفيما يلي ملخص للأسئلة والإجابات الخاصة بالدكتور إيتاجاكي التي يمكن أن تساعد في فهم أعمق لمنظور قضايا الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية في اليابان.

١- ما الذي يدمر التشابك الإسلامي*؟ (Islam Networking)

يرى إيتاجاكي أن الاستعمار والعنصرية والنزعة العسكرية قد دمرت شبكات التضامن والدعم المتبادل التقليدي (التشابك الإسلامي) في داخل العالم الإسلامي. هذه الإيديولوجيات الحديثة ليست مجرد ضغوط خارجية، بل تتغلغل داخليًا وتعمل بشكل مدمر وتورط ضحاياها، كما توصف بأنها "تنشر السم الزعاف".

"لقد قامت قوى الاستعمار والعنصرية والعسكرة، التي تداخلت مع الشبكات الإسلامية، بدورٍ في تدمير مظاهر الحداثة المحلية، مع الحفاظ على تقاليدها الخاصة في كل منطقة. والأسوأ من ذلك أن هذه القوى شملت حتى أولئك الذين تم تدميرهم ضمن منظومتها، ولهذا يُشار إليها أحيانًا بأنها "أورام خبيثة.""[٤٣].

تصف هذه الاستعارة انهيار "الحداثة" المتناقض ذاتيًا في المجتمع المعاصر. يشجب إيتاجاكي تشكيل الدولة اليابانية الحديثة بوصفها "قوة استعمارية منذ البداية".حيث يشرح ذلك ضاربا مثالا من التاريخ الياباني القديم قائلا: تعتبر سياسة الغزو والدمج القديمة لشعب إيميشي وهاياتو، واستمرار نظام الساموراي (سياسة العشائر والعسكرة منذ عهد ميجي وما بعده) امتدادًا لهذه السياسة. "اليابان، من البداية إلى النهاية، استعمارية وعنصرية وعسكرية"[٤٤].

كما يحذر أيضًا من أن مصطلحات مثل "اليابان الساموراي*" و"البوشيدو" (Bushido) (وتعني أخلاق الساموراي)، لا تزال تستخدم لإعادة إنتاج فكر القومية اليابانية.

يحدد إيتاجاكي الدول الثلاث التالية كممثلين "للدول الاستعمارية" في العصر الحديث:

– الولايات المتحدة الأمريكية: امتداد للاستعمار على النمط الأوروبي.

– إسرائيل: شكل جديد من أشكال الدول الاستعمارية، تتألف أساسًا من المحرومين (اليهود).

– اليابان: أقدم دولة استعمارية تاريخية، مع تقاليد الإعلان العالمي للإنسانية[٤٥].

ويضيف شارحاً؛ هذه هي العوالم الحضارية الثلاثة التي تتمحور حول الشرق الأوسط (العالم الأوراسي وعالم المحيط الهندي، وعالم البحر الأبيض المتوسط والعالم الأفريقي)، حيث يلعب كل

منهم دورًا محددًا. فيشير أن "حجر الزاوية الأكثر كفاءة هي الولايات المتحدة الأمريكية"، و"الدولة الاستعمارية المضمنة لإدارة الشرق الأوسط هي إسرائيل"، و"على النقيض من الغرب هي اليابان"[٤٦].

ينتقد إيتاجاكي عنف التنميط (التنظير) والهيمنة الأحادية الثقافية للمزيج العسكري الصناعي الرأسمالي كمشاكل تواجه الحداثة (Modernity). ويصف ذلك بـ "الحداثة المسرطنة". ومن ناحية أخرى، يقدم إيتاجاكي مفهوم ما بعد الحداثة والذي يطلق عليه "الحداثة الفائقة" (Super Modernity)، مشيرا أن هذا السرطان وجد جرثومته في الحركات المدنية منذ العقد الأول من القرن الحادي والعشرين."ومع ذلك، فقد لاحظت أننا في عام ٢٠١١، قد رأينا بشكل ملموس كيف تبدو الحداثة الفائقة تماما كقوس قزح، في شكل الحركات الشعبية"[٤٧].

يقوم إيتاجاكي بإعادة النظر في التاريخ من منظور "التاريخ المستقبلي" ويتنبأ بالتغييرات التالية:

- الولايات المتحدة ← "الأمركة" أي تعود إلى أصولها في ظل العولمة.
- إسرائيل ← سوف تضطر إلى "فلسطنة" نفسها وإلى إعادة النظر في هياكل الهيمنة والقمع التي تمارسها.
- اليابان والغرب ← "التهجين" المتعمد أمر لا مفر منه، وحينها فقط يمكن التغلب على الواقع.

وهذا لا يعد مجرد تمنٍ، بل هو "خيار لا يوجد غيره". ولا تركز حجة إيتاجاكي هنا على تحليل العالم الإسلامي فحسب، بل تمتد إلى "العنف البنيوي" و"التدمير الذاتي" المتأصل في الدول الحديثة في مختلف أنحاء العالم، بما في ذلك اليابان. إن أصالة فكره وقيمته النقدية يمكن أن نجدها في استعادة العلاقات الإنسانية المتاحة من خلال التشابك الإسلامي " Islam

Networking" وفي الطريقة التي يثير بها إمكانية تحقيق ما يطلق عليه "الحداثة الفائقة" من منظور مستقبلي.

٢- نظرية المركزية الأوروبية والتاريخ

فيما يلي تتلخص النقاط الرئيسية لسؤال الدكتورة يوشيكو كوريتا:

أفهم أن "الحداثة" التي يتحدث عنها البروفيسور إيتاجاكي ليست مفهوماً قيمياً وليس لها مفهوم معارض، ولكن لدي سؤال جديد يتعلق بذلك. والأمر المثير للاهتمام هو أن تعبيرات مثل "الإمبريالية"، و"الاستعمار"، و"العنصرية"، و"العسكرة"، وحتى "المركزية الأوروبية الأميركية"(Euro-America Centrism)، والتي يشار إليها كعوامل يمكن أن تدمر الشبكات الإسلامية، تستخدم أيضاً في المناقشات حول التاريخ الياباني والأيديولوجية اليابانية. وأتساءل هنا عن الأساس والخلفية وراء تصنيف هذه الأشياء بأنها "مركزية أوروبية". باختصار، السؤال هو: "لماذا يُنظر إلى القضايا المتعلقة باليابان بوصفها قضايا أوروبية–أمريكية؟"[٤٨].

وتتلخص إجابة البروفيسور إيتاجاكي فيما يلي:

ردًا على النقطة التي مفادها أن قضايا نظام الدولة في اليابان والنظام الإمبراطوري تختلف عن المركزية الأوروبية، يقر البروفيسور إيتاجاكي بأنه من الصحيح أن عملية تحديث اليابان نفسها لا ترتبط بشكل مباشر بالمركزية الأوروبية، لكنه يذكر أن السبب وراء الاعتراف بهذه القضايا وانتقادها كان على وجه التحديد بسبب وجود منظور للتأمل والنقد للمركزية الأوروبية. ويقول إنه من خلال تجربته الشخصية، ساعده اهتمامه بالإسلام على وضع المركزية الأوروبية في منظورها الصحيح، ولم يتمكن من توضيح موقفه وطريقة تفكيره إلا من خلال استخدامه كحجر أساس.

ويرى أيضاً أن هياكل مثل الاستعمار والعنصرية والعسكرة والمركزية الذكورية في اليابان تتداخل مع النزعة الأوروبية الأميركية، وأن النظام الإمبراطوري الذي بدأ في عصر ميجي تشكل أيضاً من خلال تقليد القيم والأنظمة الغربية وربط نفسه بالرأسمالية، وهو ما استمر إلى يومنا

هذا بوصفه "رأسمالية مع النظام الإمبراطوري". ومن ثم، نستنتج أن المنظور الأوروبي المركزي ضروري لفهم نقدي للمؤسسات اليابانية الحديثة[٤٩].

مما سبق نجد أن إيتاجاكي يرى أن فهم نقد المؤسسات الحديثة في اليابان يتطلب وعيًا بنقد المركزية الأوروبية، إذ شكّلت هذه المركزية مرجعية ضمنية في تشكيل النظام الإمبراطوري الياباني منذ عصر ميجي. ويؤكد أن اهتمامه بدراسة أيديولوجية الإسلام ساعده على تجاوز هذا المنظور، ما مكّنه من تطوير رؤية نقدية تجاه البُنى الاستعمارية والعنصرية والعسكرية في اليابان المعاصرة.

٣- العقد الاجتماعي والدولة القومية

فيما يلي ملخص للنقاط الرئيسية[٥٠] في أسئلة البروفيسور "ميؤورا تؤورو" وجواب البروفيسور إيتاجاكي، وأختتم بها ما جاء في الإصدار الثاني لمقابلة الأستاذ إيتاجاكي.

يتعاطف الدكتور ميؤورا مع فكرة البروفيسور إيتاجاكي بأن الاختلافات بين الحضارات لا تكمن في خصائصها الفريدة ولكن في "طرق مختلفة لتجميع الأجزاء نفسها"، ويشارك تجربته الخاصة حول كيفية تعميق فهم طلابه للمجتمع الإسلامي من منظور القواسم المشتركة داخل محتواه التعليمي.

ويؤكد أن التحدي يكمن في كيفية فهم أصول الحداثة بوصفها "ورمًا خبيثًا" ناجمًا عن الاستعمار والعسكرة، وتساءل ما إذا كان ولادة الدول ذات السيادة في أوروبا الحديثة قد أرست الأساس للحروب والهيمنة اللاحقة. كما أكد على عرض البروفيسور إيتاجاكي ردود أفعال الطلاب تجاه مفهوم "مركزية المجتمع الذكوري" الذي قدم شرحا عنه، وقدم فرضيته الخاصة التي قد تكون متجذرة في البنية التاريخية للمجتمع الأبوي في اليابان.

وإجابة البروفيسور إيتاجاكي كانت كالتالي:

دعا إيتاجاكي إلى إعادة النظر في النظرة التقليدية التي تقصر أصول الدولة القومية على أوروبا الحديثة من منظور تاريخي أوسع. وعلى وجه التحديد، فإنها تقدم موقفاً ينظر إلى الأمة، التي تشكلت على أساس ميثاق المدينة المنورة في القرن السابع، بوصفها مجتمعاً قائماً على

العهد، أي النموذج الأولي للدولة القومية. إن مفهوم المجتمع التعاقدي يسبق الأسس الأيديولوجية والمؤسسية لتشكيل الدولة القومية في أوروبا منذ القرن السادس عشر فصاعدا، ويشير إلى الحاجة إلى النظر إلى مفهوم الأمة على مدى فترة طويلة من الزمن.

ويتفق إيتاجاكي بقوة مع ملاحظة ميبورا بشأن الجوانب المرضية للدولة ذات السيادة ـ قمع الهُويات المعقدة للأفراد والقيود الاستبدادية المفروضة على فئة "الأمة" ـ ويضع هذا في موضع "التحول السرطاني للحداثة". وهذا يقودنا إلى استجواب نقدي لديناميكيات التجانس العنيف الذي أحدثته الدولة ذات السيادة الحديثة.

علاوة على ذلك، فقد أشير إلى أن مفهوم الأمة في العالم الإسلامي كان بطبيعته مفتوحًا ومرنًا، مما يسمح للآخرين بالدخول والخروج. ولكن أثناء عملية تشكيل نظام الدولة القومية في أوروبا، تم القضاء على صورة "الأمة المنفتحة"، بل وتحول النظام إلى نظام مغلق وإقصائي إلى حد ما. يركز إيتاجاكي على هذه النقطة، ومن خلال إعادة تقييم الأمة، يقدم تأصيلًا آخر للدولة القومية[٥١].

مما سبق من خلال استعراض الإصدار الثاني من المقابلة، قام إيتاجاكي بعرض إطار التاريخ الحديث والتاريخ العالمي، وقدم منظورًا فريدًا للعلاقة بين التاريخ الياباني والغربي والصيني والإسلامي. وعلى وجه الخصوص، يحدد الجزء الأول من المقابلة، وهو قسم المحاضرة، مجموعة واسعة من المفاهيم بوصفها عناصر مكونة للحداثة، بما في ذلك التمدن والحضارة والمعرفة وسيادة القانون والعقد الاجتماعي والقانون الدولي والمعلومات، وشرح بالتفصيل تطورها التاريخي. كما بحث في مفاهيم إسلامية مثل "العلانية" في العالم الإسلامي ساعدت في إرساء دعائم الحداثة داخل الحضارة الإسلامية.

أما الجزء الثاني، وهو قسم الأسئلة والإجابات، فقدم منظورًا تاريخيًا للعوامل التي تعيق التواصل الإسلامي والمركزية الغربية، كما حلل بشكل نقدي العلاقة بين العقد الاجتماعي والدولة القومية. وتساءل عن تبسيط جوهر التوحيد في إطار "توحيدي". وتناول أيضًا آراءه حول الحداثة في مختلف الحضارات.

إن إيتاجاكي يوزو، من مكانته كمفكر وعالم سياسي دولي، ظل ينظر إلى قضية الشرق الأوسط ليس بوصفها "مشكلة شخص آخر" بل بوصفها "مشكلة العالم أجمع، بما في ذلك اليابان". وكان رائداً في تأصيله لقضية المركزية الأوروبية وتشكيكه في قضية الحداثة ومن ثم "الحداثة الفائقة" من منظور أوروبي استحقاقي. حيث واصل، من خلال التأمل التاريخي والخيال الأخلاقي، استكشاف إمكانيات التضامن العالمي لتضمين منظورات أخرى للحداثة مثل المنظور الإسلامي، مما سيعمل على تحقيق توازن في تناول قضايا الشرق الأوسط، لا سيما القضية الفلسطينية.

٧. **مقال: يوزو إيتاجاكي، "إعادة النظر في "نقطة البداية" للدولة الاستعمارية: من أجل وعي تاريخي يواصل مقاومة العنف"**[٥٢]

في مقال بعنوان "إعادة التفكير في "نقطة البداية" للدولة الاستعمارية"، يجيب يوزو إيتاجاكي على أسئلة حول أحداث "الانتقام" الهجوم الذي شنته حماس على غزة في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، وينخرط في مناقشة متعمقة حول الصراع الفلسطيني الإسرائيلي في شكل مقابلة موثقة.

يعد إيتاجاكي إسرائيل "دولة استعمارية" ويتخذ موقفا متعاطفا مع المطالبات الفلسطينية. وهو ينتقد تصوير الفلسطينيين بوصفهم "إرهابيين نازيين" ويقدم تحليلاً تاريخياً للخلفية التي أدت إلى انتشار هذا التصور الخاطئ. ويتوافق هذا المنظور مع المطالبات الأساسية للقومية العربية، ويوفر فرصة لإعادة النظر في المنظور الغربي التقليدي للقضية الفلسطينية.

يصف يوزو إيتاجاكي الأزمة التي يواجهها العالم الحديث بوصفها "تذبذبًا في النظام العالمي المتمركز حول الغرب" ويحلل ذلك من منظور تاريخي. إن وجهة نظره ليست مجرد دعوة لإنهاء الهيمنة الغربية على القومية العربية، بل يمكن النظر إليها من منظور أوسع بوصفها حركة نحو إنهاء الاستعمار في جميع أنحاء نصف الكرة الجنوبي. وبعبارة أخرى، لا يقتصر نقده على العالم العربي، بل يشير إلى حدود المركزية الغربية في سياق عالمي، ويناقش التحولات في النظام الدولي.

ويعرب إيتاجاكي عن قلقه إزاء تراجع الذاكرة وتراجع القدرة على قراءة الأجواء في المجتمع الحديث، ويؤكد على أهمية وجود فهم عميق للخلفية التاريخية. ولا ترتكز حجته على أية أيديولوجية سياسية معينة، بل تدعو إلى ضرورة إعادة بناء الفهم التاريخي من منظور أخلاقي أوسع؛ بهدف تعزيز الفهم العالمي للتاريخ الذي يتجاوز إطار القومية العربية، ويُظهر موقفًا من فحص الأحداث التاريخية من منظور عالمي.

إن الهدف من دراسة هذا الفصل هو تحليل تصريحات إيتاجاكي خلال المقابلة التي أجريت في ديسمبر ٢٠٢٣ وتوضيح نطاقها الأيديولوجي حول القضية.

ورداً على أسئلة حول الوضع في غزة عقب أحداث أكتوبر ٢٠٢٣، جاءت إجاباته انطلاقا من وجهة نظره الراسخة حول الاستعمار والوعي التاريخي، ومفادها أن إيتاجاكي يرى الوضع في غزة "كارثة في عملية الصدام بين الاستعمار ومقاومته". ويرى أنه "في عملية المواجهة بين الاستعمار ومقاومته، انفجر إناء الضغط، ليكشف عن الصراعات الداخلية بين أولئك الذين كانوا يحاولون إحداث الكارثة واستغلالها"[٥٣].

وفي الصراع بين الاستعمار ومقاومته انفجرت التناقضات المتراكمة منذ سنوات طويلة، وباتت الصراعات بين القوى التي تحاول الاستفادة من الوضع المدمر واضحة. إن المسألة الأساسية تكمن في مدى قدرتنا على التعمق في الأسباب الجذرية التي أدت إلى هذا الوضع. ويوضح إيتاجاكي أنه ليس لديه خيار سوى اتخاذ موقف نقدي ضد التقارير التي تحولت من إدانة الإرهاب إلى القلق بشأن الأزمة الإنسانية، فضلاً عن تصرفات وأقوال العديد من الخبراء الذين لا يصلون إلى قلب المشكلة.

١- نقد إسرائيل وفكرة إنهاء الاستعمار

ويقول إيتاجاكي إن اهتمامه بفلسطين نابع من تجاربه الدينية والتاريخية، فضلاً عن عدم ارتياحه للاستعمار. منذ طفولته، كان يشعر بارتباط بفلسطين من خلال الكتاب المقدس، لكن زيارته للمنطقة جعلته يتساءل عما إذا كان شعوره "بالانتماء" مجرد وهم أناني، مما دفعه إلى

التفكير في الطابع الاستعماري لإسرائيل. وعلاوة على ذلك، عندما شهد الاستخدام السياسي للمسيحية في اليابان أثناء الحرب وبعدها، أصبح لديه شعور بالابتعاد عن الدين.

ويرى أن إنشاء دولة إسرائيل وسياساتها العنيفة الحالية ينبغي فهمها في السياق التاريخي لمعاداة السامية في العالم المسيحي والاستغلال اللاحق لليهود، وأن شعور اليهود بدور الضحية والأيديولوجية "اليهودية المسيحية" الغربية تواطأت مع الصهيونية السياسية لدعم تحول إسرائيل إلى دولة عسكرية"باختصار، ساهم تاريخ التمييز الشامل ضد اليهود في المجتمع الأوروبي في تعظيم شعور اليهود بأنهم ضحايا. ومنذ القرن السابع عشر فصاعدًا، أصبح الاستغلال العملي لليهود من قِبل اليهودية المسيحية للمسيحية الغربية (التدبيرية)، وهي "نظرة إلهية للتاريخ"، واضحًا بشكل خاص في البروتستانتية. كانت "المشكلة اليهودية" في الغرب تتمثل في ترهيبهم قدر الإمكان واستغلالهم إلى أقصى حد ممكن"[٥٤].

يشرح إيتاجاكي أن استعمار غزة عام ٢٠٢٣ قد كشف عن زيف ونفاق دولة إسرائيل والمركزية الأوروبية التي تدعمها. إنها تعترف بأن مبررات إسرائيل لوجودها على أساس ذكرى الهولوكوست خاطئة، وأن مجرد قبول دولة عنصرية واستعمارية بوصفها "تكفيراً" عن البشرية هو خطأ أيديولوجي"بعد ١٧عامًا من خلق ديستوبيا من خلال الحصار غير الإنساني، والضربات الجوية المستمرة والاغتيالات، والسيطرة على الأشخاص من خلال الملفات الشخصية، كشف القصف العنيف الذي شنه الجيش الإسرائيلي على غزة وغزوها في عام ٢٠٢٣ للعالم في الأيام القليلة الأولى فقط عن الشخصية الحقيقية لدولة إسرائيل والأكاذيب والخداع والنفاق والمعايير المزدوجة والظلم وانعدام الأخلاق للنظام الأمريكي الأوروبي المركزي الذي دعمها ضمناً وبشكل علني"[٥٥].

إن فكر يوزو إيتاجاكي هنا يبدو مشبعًا بالنقد الأصيل للدول القومية الحديثة والنظام الدولي المتمركز حول الغرب. ومن خلال القضية الفلسطينية، وجه انتقادات لاذعة للعنف الإسرائيلي ونفاق الولايات المتحدة وأوروبا التي تدعمه، مشيرا إلى أن الأيديولوجية الغربية تعمل في كثير من الأحيان كأداة للإقصاء والهيمنة. وفي الوقت نفسه، وجد عقلانية وأخلاقًا

فريدة في النظام الجماعي للإسلام والشرق الأوسط، وسعى إلى التعايش بين القيم المتعددة. إن فكر إيتاجاكي يعد عملا نقديا جذريا يطرح تساؤلات حول الحداثة ويفتح إمكانيات المعرفة المتحررة من الاستعمار.

٢- الوضع الراهن للاستعمار كما نراه في القضية الفلسطينية

بدأ اهتمام إيتاجاكي بالشرق الأوسط والإسلام، وخاصة القضية الفلسطينية، من خلال رد مصر على معاهدة سان فرانسيسكو عام ١٩٥١. وسنتناول حقيقة الاستعمار من خلال العلاقة بين مصر وبريطانيا والتغيرات في البنية الاقتصادية حول تصدير القطن. وفي حرب السويس عام ١٩٥٦، تدخلت إسرائيل إلى جانب بريطانيا وفرنسا، وأصبحت القضية الفلسطينية واضحة باعتبارها امتداداً للإمبريالية.

لقد تجاهل قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ إرادة الشعب الفلسطيني، وذهبت إسرائيل إلى أبعد من ذلك لتحقيق الاستقلال، الأمر الذي أصبح بمثابة نكبة للفلسطينيين. وبينما استمر الاحتلال والتوسع، تسامح المجتمع الدولي مع إسرائيل، وتم تجاهل قرارات الأمم المتحدة مثل تلك التي تمنح اللاجئين حق العودة. لقد شهدت حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧ إحياء حركة المقاومة الفلسطينية؛ مما أدى إلى ظهور منظمة التحرير الفلسطينية والحصول على دعم من الأمم المتحدة، ولكنها فقدت زخمها بسبب تأثرها بالحرب الباردة والصراعات الإقليمية. لقد عززت إسرائيل احتلالها باسم "الحق في الوجود"، وبدعم من الولايات المتحدة، يتم التسامح مع انتهاكات القانون الدولي. ويعتقد إيتاجاكي أن السبب الرئيسي للوضع الحالي هو الافتقار إلى التفكير في الاستعمار، وأن القضية الفلسطينية تشكل تحديًا رمزيًا في حقبة ما بعد الاستعمار.

وهكذا، كان البروفيسور إيتاجاكي مثقفًا يتمتع بوعي تاريخي عميق ووعي أخلاقي، والذي نظر بشكل نقدي إلى قيام إسرائيل واحتلالها باعتباره استمرارًا للإمبريالية، ووضع القضية الفلسطينية باعتبارها "معقل الاستعمار المخادع، وشوكة في خاصرة عصر ما بعد الاستعمار".

٣- الفلسطينيون: "مقيمين ومقاومين"

بدأت انتفاضة ١٩٨٧ ردة فعل فلسطينية ضد الاحتلال والتمييز، واتخذت شكل حركة مدنية غير عنيفة. وقد أدى هذا إلى بداية عصر "الثورات المدنية"، التي أدت إلى الربيع العربي فيما بعد وحركات الاحتجاج في مختلف أنحاء العالم. لقد انهارت اتفاقيات أوسلو باغتيال رابين، ومنذ ذلك الحين حاصرت إسرائيل الفلسطينيين ببناء جدار الفصل وحصار البلاد، في حين دفعت حكومتها اليمينية المتطرفة نحو إنشاء "دولة قومية يهودية"، الأمر الذي أدى إلى تقسيم الأمة وشكل أزمة للبلاد.

يرى إيتاجاكي أن جيل الشباب الفلسطيني بات يبحث عن قيادة جديدة، وذلك في ظل تراجع التيار الرئيسي في منظمة التحرير الفلسطينية (PLO) من جهة، وتَكشُّف حدود المقاومة المسلحة التي تتبناها حركة حماس من جهة أخرى. وفي السياق ذاته، يشير إلى أن اتساع نطاق الحركات الدولية (اللاعنفية)، التي بدأت –جزئيًا– رد فعل على كارثة فوكوشيما النووية، يفتح آفاقًا جديدة لتشكُّل ثورة يقودها "المُواطنون". ومن هذا المنظور، يُمكن اعتبار ما يحدث بمثابة انبثاق أولي لثورة مدنية ذات طابع كوني تتجاوز ثنائية المقاومة المسلحة والتسويات السياسية التقليدية.

إن الفصل بين "المقاتلين والمدنيين" أو توصيف الأفعال بـ "الإرهاب أو عدمه"، يتجاهل واقع الفلسطينيين بوصفهم "أفرادًا لا مناص لهم من أن يكونوا مقاومين في حياتهم اليومية" ورغم ذلك كله، ينتقد إيتاجاكي وجهة النظر التي تصور الفلسطينيين باعتبارهم مجرد ضحايا أو إرهابيين، وتؤكد بقوة على ضرورة فهمهم باعتبارهم "أناسا يعيشون في البلاد (مقيمين) = مقاومون" في سياق تاريخي وأخلاق،لا سيما في سياق أحداث ٧ أكتوبر ٢٠٢٣. هذه التصنيفات الثنائية تُسهم في حجب الواقع الحقيقي. ومن اللافت أن أول من وُصفوا بالإرهابيين في الماضي كانوا من الصهاينة أنفسهم. لقد سعت كل من إسرائيل والولايات المتحدة إلى خلق "عدو دائم" تحت شعار "الحرب على الإرهاب"، واستخدمت هذا الإطار

لتبرير سياسات الضبط والهيمنة داخليًا وخارجيًا. ويأتي العدوان على غزة في هذا السياق ذاته، حيث تتكرر نفس البنية الخطابية لتبرير القمع والعدوان .[٥٦]

استشرف إيتاجاكي تصاعد الأحداث في عام ٢٠٢٣، وسعى إلى إعادة النظر في طريقة تغطية قضايا الشرق الأوسط والعالم الإسلامي من خلال حلقات دراسية يقودها "المواطنون". وقد أصبحت التظاهرة التي أُقيمت في مدينة ماتسوموتو محل تساؤل حول معناها الاجتماعي، خاصة مع اقترابها من ٧ أكتوبر. ومن خلال مشاركة اليابان في "مؤتمر سان ريمو"، كانت جزءًا من عملية إعادة تنظيم الاستعمار في الشرق الأوسط، وهو ما يجعلها غير بريئة من مسؤولية تشكّل القضية الفلسطينية. ومع ذلك، فإن الوعي بهذا التورّط التاريخي يكاد يكون منعدمًا داخل المجتمع الياباني.

وقد أدت ثلاثة إجراءات دبلوماسية بريطانية متناقضة ـاتفاقية "حسين – مكماهون"، واتفاقية "سايكس بيكو"، و"وعد بلفور"ـ إلى "رسم خرائط" مصطنعة واستعمار منطقة فلسطين. إن القضية الفلسطينية ليست مجرد صراع إقليمي؛ إنها قضية مرتبطة بمسؤولية اليابان عن الحرب والاستعمار. من المستحيل الحديث عن العدالة الدولية أو أخلاقيات الصحافة دون التفكير بشكل نقدي في تاريخ بلدنا. وتضمن تشكيل الأمة اليابانية أيضًا بنية استعمارية، تضمنت هيمنة الشعوب الأصلية. إن مفهوم "ساي تايشوجون[٥٧]" وإقامة الدولة الإمبراطورية متجذران أيضًا في منطق الهيمنة والإقصاء[٥٨].

لقد نظر إيتاجاكي إلى العلاقة بين اليابان والشرق الأوسط من منظور "عالمي" وشجع الشعب الياباني ليصبح على دراية بمسؤوليته التاريخية وصحوته الأخلاقية. لقد كان منظوره قادراً على الرؤية من خلال العنف البنيوي المرتبط عبر المناطق، وجسد شكلاً من أشكال المعرفة التي تقاومه.

ويضيف إيتاجاكي، قال "هاركابي"، وهو عالم سياسي سابق في الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، إن مفتاح تغيير مستقبل البلاد لا يكمن في "الشخصية ذات النزعة القومية" ولكن في "قدرة قادتها السياسيين". ويستشهد إيتاجاكي بهذه الكلمات في انتقاد السياسة الإسرائيلية

منذ نتنياهو بسبب ابتعادها أكثر فأكثر عن مبادئ هاركابي. ورغم أن الانسحاب من غزة تم في ظل إدارة شارون، فإنه أدى إلى الانتقال إلى شكل جديد من الحكم يحصر الفلسطينيين "داخل الجدار". وفي ظل إدارة نتنياهو، يجري تبرير الأفعال التي تقترب من الإبادة الجماعية، وأصبحت فكرة "فلسطين بلا فلسطينيين" حقيقة واقعة.

وأتمنى أن يبرز في المجتمع الإسرائيلي أيضاً قادة حكماء مثل الذين اقترحهم هاركابي. والأمر نفسه ينطبق على المجتمع الفلسطيني، حيث هناك حاجة إلى تنمية قيادات مستقلة. لقد أثار تصريح الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر بأن إسرائيل "دولة فصل عنصري" جدلاً واسعاً في الولايات المتحدة. في عالم السياسة الأمريكي الذي تهيمن عليه حسابات المصالح الخاصة، فإن التصريحات المبنية على القناعة نادرة ويجب إعادة تقييمها.

وحتى لو تراجع الغرب، فإن هناك خطراً يتمثل في أن تقوم دول غير غربية بتأسيس هيمنة جديدة. إن ما نحتاج إليه ليس بنية ثنائية، بل التضامن بين الحركات المدنية في جميع أنحاء العالم لخلق مساحة أخلاقية وسياسية جديدة. إن النقد المشروع للحالة الراهنة لإسرائيل يختلف تمامًا عن معاداة السامية. ولكن الرغبة في حماية حقوق ومستقبل الشعب الفلسطيني هي التي تواجه بوضوح معاداة السامية [٥٩].

٨. تجربتي الشخصية مع يوزو إيتاجاكي

أما عن تجربتي الشخصية غير الأكاديمية مع الأستاذ "إيتاجاكي"؛ فقد حالفني الحظ بمقابلته في طوكيو في نهاية دراستي لدرجة الماجستير في بداية عام 2011 والذي كان بدايات شرارة ما يعرف بـ "الربيع العربي". حيث كنت قد انتهيت من كتابة أطروحتي عن القضية الفلسطينية في وقت اندلا ع الثورة المصرية في نهاية يناير2011. فلم يكن اليابانيون على دراية بعد بما يحدث –واقعيا– في الوطن العربي وبالأخص في مِصر، فقام "إيتاجاكي" بعقد ندوة موسعة في قلب طوكيو لغير الأكاديميين لنشر الوعي بين عوام اليابانيين عن حقيقة تلك الثورات التي تحدث في الوطن العربي ومعناها.

قام إيتاجاكي بعرض مواد صحفية مختلفة من صور وفيديوهات، بالطبع تعدت ما يذاع في الدقائق المعدودة المخصصة لهذا الموضوع في نشرات الأخبار اليومية. حيث قدم تلك المواد مصحوبة بشرح تفصيلي لحقيقة الوضع، بشكل موضوعي يتسق –في رأيي من خلال ما كنت أسمعه من الأهل والأصدقاء في مصر– مع باحث محلي معايش للحدث من أرض الحدث نفسها وليس شخصا يستقي أخباره من وسائل الإعلام فقط، حيث كان معروفا في ذلك الوقت انتشار الكثير من الأخبار المتناقضة من وكالات أنباء مختلفة منها ما هو مشهور بمصداقيته، ومنها ما هو دون ذلك؛ مما يؤدي لعدم معرفة الأخبار الصادقة من الكاذبة.

وعقب انتهاء الندوة سلمت على السيد "إيتاجاكي" وشكرته على جهده المخلص –علما بأنه في حينها كان في الثمانين من عمره– لنشر الوعي لما يحدث في مصر بين اليابانيين. وعندما أخبرته بأني أدرس عن القضية الفلسطينية معتمدة على أبحاثه وكتبه وتقاريره المختلفة عن القضية، شكرني بشدة على تقديم دراستي عن القضية باللغة اليابانية لنشر الوعي أكثر عن القضية كباحثة عربية بين اليابانيين. فلا ينفك الأستاذ "إيتاجاكي يوزو" يقدم حقيقة ما يحدث في الشرق الأوسط من أحداث سياسية وتاريخية بشكل موضوعي غير متحيز، شارحا علاقة ما يحدث بالأحداث التاريخية الماضية وبالخريطة السياسية العالمية الحالية، لإعطاء أعلى درجة من الوعي والمصداقية الأكاديمية في أن واحد.

٩. الخاتمة

بالنظر إلى ما عُرض في المقابلتين بالإضافة إلى المقابلة الأخيرة في أكتوبر 2024 مع يوزو إيتاجاكي، يمكن استخلاص "خلاصة فكرية معمّقة" تتجاوز البُعد البحثي لتضع القضية الفلسطينية في قلب إشكاليات الفكر العالمي المعاصر، وذلك من خلال عدّة محاور مترابطة.

أولًا، يؤكد إيتاجاكي أن "القضية الفلسطينية ليست مجرد صراع محلي أو عرقي أو ديني"، بل هي تجلٍّ كثيف لصراع عالمي بين قوى الاستعمار ومشاريع المقاومة. فبالنسبة له، فلسطين هي نقطة تَكَثّف للتناقضات التي أنتجها النظام العالمي الحديث، لا سيما النظام المتمركز حول الغرب، والذي يفرض سردياته التاريخية ومفاهيمه القيمية على باقي العالم. من هذا

المنطلق، تصبح فلسطين أكثر من مجرد مسألة سياسية؛ إنها مرآة أخلاقية وتاريخية "تكشف هشاشة الأسس التي تقوم عليها "الحداثة" الغربية"، وتُظهر الحاجة إلى إعادة تقييم هذه الأسس من منظور غير غربي.

ثانياً، يربط إيتاجاكي رؤيته النقدية بالقضية الفلسطينية من جهة، وبالفكر الياباني الحديث من جهة أخرى، مشيرًا إلى أن "اليابان ليست بعيدة عن تعقيدات هذه المسألة"، سواء من خلال مشاركتها التاريخية في ترتيبات ما بعد الحرب العالمية الأولى كجزء من إعادة تنظيم الاستعمار في الشرق الأوسط، أو من خلال غياب الوعي الجماعي الياباني بهذا التورط. ويكشف ذلك عن "رغبة واضحة لدى إيتاجاكي في كسر العزلة المعرفية التي يعيشها المجتمع الياباني تجاه قضايا الجنوب العالمي"، وربط مصير اليابان الفكري والأخلاقي بتاريخ الآخرين.

ثالثاً، تنبني رؤية إيتاجاكي على قاعدة معرفية تتجاوز المقاربات الإقليمية، حيث "ينظر إلى الشرق الأوسط، بما فيه فلسطين، من خلال عدسة حضارية وبنيوية" تسعى إلى تحليل العلاقة بين التاريخ، والدين، والسياسة، والهوية. ولهذا فهو لا يكتفي بتفكيك الخطابات الاستشراقية حول "الإرهاب" أو "التخلف"، بل يتعمّق في فهم "الديناميات" الداخلية للمجتمعات الإسلامية، ويرى في الإسلام "طاقة حضارية كامنة للحداثة البديلة"، قادرة على إنتاج نظام قيمي ومفاهيمي مختلف.

رابعاً، يشير إيتاجاكي إلى أن الأزمة الحالية في غزة، كما حدث في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، هي "ليست مجرد انفجار سياسي أو أمني"، بل هي نتيجة تراكم تاريخي لصراعات لم تُحلّ، وهي في الوقت نفسه تعبير عن ""إناء الضغط" انفجر داخل النظام العالمي الاستعماري". من هنا، يدعو إيتاجاكي إلى تجاوز التعاطف الإنساني السطحي أو الإدانة الأخلاقية الفارغة، نحو "تفكيك جادّ للبُنى الاستعمارية والمعرفية التي أنتجت هذا الوضع"، وهو ما يستدعي، حسب رأيه، انخراطًا مسؤولًا من الأكاديميين والمثقفين لإعادة بناء فهم تاريخي عادل وعابر للحدود.

وأخيراً، تُمثّل مساهمة إيتاجاكي دعوة جادّة إلى "إعادة تشكيل الوعي العالمي" تجاه قضايا الجنوب، من خلال إعادة قراءة التاريخ من زوايا متعددة، ورفض السرديات الأحادية للحداثة، والبحث عن إمكانيات جديدة للتضامن الإنساني عبر إدماج منظورات حضارية أخرى — وعلى رأسها المنظور الإسلامي. وهكذا، فإن إيتاجاكي لا يقدم مجرد قراءة تحليلية، بل "يطرح مشروعًا فكريًا وأخلاقيًا لإعادة تأسيس العلاقة بين الشعوب والتاريخ"، ولفهم القضايا الدولية من منطلق المسؤولية الكونية المشتركة.

الهوامش

[1] 長沢栄治・阿久津正幸 編『板垣雄三先生インタビュー Vol.1』NIHU プログラム.
イスラーム地域研究東京大学拠点 TIAS Middle East Research Series No.7、2012 年、まえがき.
[2] 長沢栄治・阿久津正幸 編『板垣雄三先生インタビュー Vol.1』NIHU プログラム イスラーム地域研究東京大学拠点 TIAS Middle East Research Series No.7、2012 年、p.3.
[3] 長沢栄治・阿久津正幸 編『板垣雄三先生インタビュー Vol.1』NIHU プログラム イスラーム地域研究東京大学拠点 TIAS Middle East Research Series No.7、2012 年、p.8.
[4] 前掲書、p.9.

[٥] رؤوف عباس "مشيناها خطي، سيرة ذاتية" ص.٦٦. تاريخ الاطلاع ١٤ مايو ٢٠٢٥.

https://www.raoufabbas.org/Download/Autobiography.pdf
[6] 長沢栄治・阿久津正幸 編『板垣雄三先生インタビュー Vol.1』NIHU プログラム イスラーム地域研究東京大学拠点 TIAS Middle East Research Series No.7、2012 年、p.17.
[7] 前掲書、p.17-18.
[8] 前掲書、p.18.

٩ يوزو إيتاجاكي "معاداة السامية للسيد بن داسان"، مجلة التاريخ المعاصر العدد ٢٧، ١٩٧٣.

١٠ يوزو إيتاجاكي "الاستماع إلى صرخة الحجر" المرجع السابق ص ١٩٧-٢١١.

[11] 長沢栄治・阿久津正幸 編『板垣雄三先生インタビュー Vol.1』NIHU プログラム イスラーム地域研究東京大学拠点 TIAS Middle East Research Series No.7、2012 年、p.18.
[12] 前掲書、p. 28-29.
[13] 前掲書、p. 28.
[14] 前掲書、p. 31.
[15] 前掲書、p. 35.
[16] 前掲書、p. 37-38.
[17] 前掲書、p. 50-51.
[18] 阿久津正幸 編『板垣雄三先生インタビュー Vol.2』NIHUプログラム イスラーム地域研究東京大学拠点TIAS Middle East Research Series No. 8、2012 年、p.1.
[19] 前掲書、p.3.
[20] 前掲書、p.5.
[21] 前掲書、注５参照、p.5.

[22] 前掲書、注５参照、p.6.
[23] 板垣雄三「ユダヤ人問題の理解のために」広河隆一、パレスチナ・ユダヤ人問題研究会 編『ユダヤ人とは何か(ユダヤ人)』(三友社出版、8年2月); 再録「差別の増殖・再生産」『石の叫びに耳を澄ます』p.100.
[24] 阿久津正幸 編『板垣雄三先生インタビュー Vol.2』NIHUプログラム イスラーム地域研究東京大学拠点TIAS Middle East Research Series No. 8、2012年、p.8.
[25] 上掲書、p.8.
[26] 前掲書、p.8.
[27] 前掲書、p.11.
[28] 前掲書、p.13.
[29] 前掲書、p.14.
[30] 前掲書、p.14-15.
[31] 板垣雄三「イスラム改革思想:アラブの場合を中心として」『岩波講座世界歴史２１近代８近代世界の展開５』(岩波書店、1971年) p.542.
[32] 板垣雄三「〈テロとの戦い〉の末路:40 年を総括すると人類史の転換が浮かび上がる」『インパクション』193 (2014年1月) p.41.
[33] 阿久津正幸編『板垣雄三先生インタビューVol.2』NIHUプログラムイスラーム地域研究東京大学拠点TIAS Middle East Research Series No. 8、2012年、p.16.
[34] 上掲書、17.
[35] 上掲書、18.
[36] 上掲書、20.
[37] 上掲書、20.
[38] 上掲書、22-23.
[39] "إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا " القرآن الكريم، سورة الأحزاب الآية٧٢.
[40] 阿久津正幸 編『板垣雄三先生インタビュー Vol.2』NIHUプログラム イスラーム地域研究東京大学拠点TIAS Middle East Research Series No. 8、2012年、p.28-29.
[41] 上掲書、30, 31.
[42] 上掲書、31-33.
*التشابك الإسلامي: المقصود به هنا التواصل الفعال بين البلاد الإسلامية على المستوى الديني أو الثقافي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي بهدف الحفاظ على هوية إسلامية موحدة تجاه القضايا المشتركة والتصدي لأيديولوجيات القوى الاستعمارية.
[43] 上掲書、42.

[44] 上掲書、43.

*"اليابان الساموراي" المقصود بها اليابان العسكرية لما كان من دور عسكري للساموراي في المجتمع الياباني على مدي عصور طويلة منذ عصر هييآن في القرن العاشر. حيث كان الدور الأساسي للساموراي هو الحماية المسلحة للأراضي وخوض الحروب مع المقاطعات المجاورة. (الباحثة)

[45] 上掲書、45-46.
[46] 上掲書、45-46.
[47] 上掲書、45-46.
[48] 上掲書、46.
[49] 上掲書、47.
[50] 上掲書、47-50.
[51] 上掲書、50-51.

٥٢ ورد هذا المقال في كتاب بعنوان الكتاب سوء فهم "ما بعد الحرب": ماذا يوحي واقع فلسطين؟، ص ٨٦-٩٤.

[53] 板垣雄三「植民国家の「出発点」を問いなおす-暴力に抗い続ける歴史意識のために-」『パレスチナから問う-100 年の暴力を考える-』『現代思想』第 52 巻第 2 号、2024 年 p. 86.
[54] 上掲書、87-88.
[55] 上掲書、88.
[56] 上掲書、91-92.

٥٧ كان سيي تايشوغون في الأصل أحد المسؤولين غير القانونيين في البلاط الإمبراطوري في التاريخ الياباني، وكان القائد الأعلى لجيش تم تنظيمه لغزو إيميشي (إيزو)، وهي مجموعة عرقية في توهوكو لم تكن تابعة لبلاط ياماتو وكانت في صراع معها. بعد فترة كاماكورا، عندما تم تأسيس منطقة توهوكو وتأسيس حكومة الساموراي، تم تعيين المنصب من قبل الشخص الذي تولى السلطة باعتباره رئيس عشيرة الساموراي.

[58] 上掲書、92-93.
[59] 上掲書、93-94.

١٠. المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم

٢. رؤوف عباس "مشيناها خطي، سيرة ذاتية". الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الرابعة، 2008.

٣. مسعود ضاهر "النهضة العربية والنهضة اليابانية، تشابه المقدمات واختلاف النتائج" سلسلة عالم المعرفة، العدد 252، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، 1978.

٤- مسعود ضاهر "اليابان والوطن العربي: العلاقات المتبادلة والآفاق المستقبلية؛ الكتاب الخامس عشر ٢٠١٣"، مؤسسة الفكر العربي، ٢٠١٣.

5. 板垣雄三「中東紛争と日本」『エコノミスト』、1973 年 12 月 11 日号
6. 板垣雄三『アラブの解放』〔平凡社ドキュメント現代史〕 1974 年
7. 板垣雄三『中東ハンドブック』講談社、1978 年
8. 板垣雄三『イスラム事典』平凡社、1982 年
9. 板垣雄三『パレスチナ人とユダヤ人』(共編)、三省堂、1984 年
10. 板垣雄三『レバノン侵略とイスラエル―国際民衆法廷・東京 1983』三友社、1985 年
11. エドワード・サイード監修『オリエンタリズム』、平凡社、1986 年
12. 板垣雄三『石の叫びに耳を澄ます』平凡社、1992 年
13. 板垣雄三『歴史の現在と地域学―現代中東への視角―』岩波書店、1992 年
14. 板垣雄三『事典イスラームの都市性』(共編)亜紀書房、1992 年
15. 板垣雄三『講座イスラーム世界』(共編)栄光文化研究所、1994～1995 年
16. 板垣雄三「イスラムと民族・宗教」斉藤次郎，石井米雄編『続アジアをめぐる知の冒険』、読売新聞社、1997 年
17. 板垣雄三『「対テロ戦争」とイスラム世界』岩波新書、2002 年
18. 板垣雄三『イスラーム認―衝突から対話へ―』岩波書店、2003 年
19. 加藤博『イスラム世界論』(東京大学出版会、2002 年
20. 三浦徹「地域研究と比較史：イスラームの都市社会」（講演原稿とスライド）、2016 年